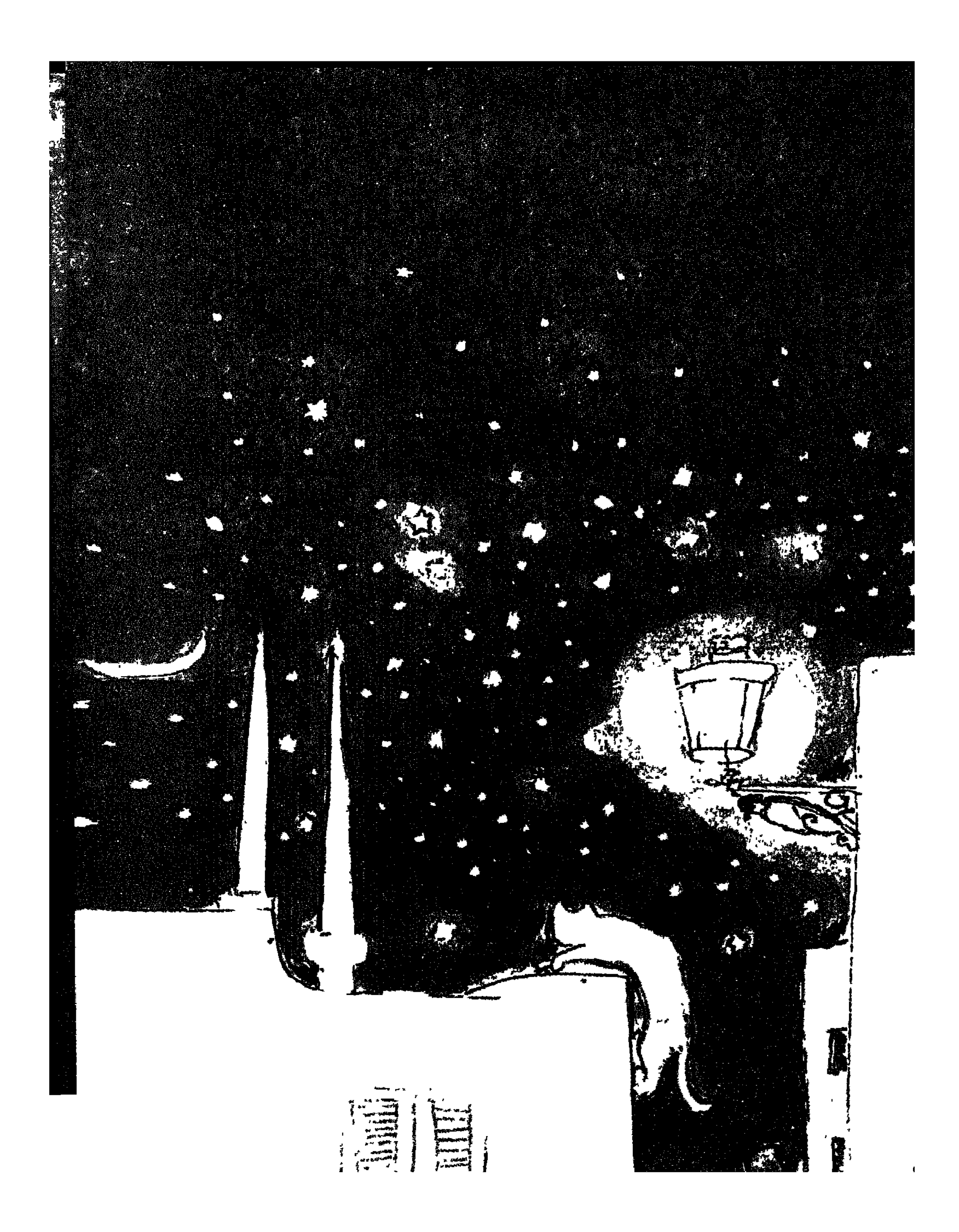


الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ۞ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع.م»

الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ...

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقيـنـا وأنت حـزيـنـةٌ
ورأسك كابٍ من عيـاءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد..
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد
فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب
تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد
ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم
لسلطانـة العينين والجيـد والقـد
وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد
بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي
من الشجن القتال والظمـأ المُردي
لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي
وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤ بـد
بغيـر رجـاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالـقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـادير مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـــاد بهـا أستـــاف رائحـة الخلد
تـصيــر إذا جـن الـظلام ولفـهـــا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـــاءةَ خمـارٍ وحـــانــوتَ بـــائـــعٍ
شقيٌّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـــأن تـقـيـــاً غـــارقـــاً فـــي عـبـــادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسيـــارة تمـضي لأمـــر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـــافيـة القصـــد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـــالجـوع والصبـــر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرٌّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعتـه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبَّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سدّ
سـلامٌ على عينيـك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبا
وأهلاً به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادنـي
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مـكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليــكِ تحيـة
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المـآرب والقصد
تنــادمنــا فيــه تبــاريــح مـعشــر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا
فإن دموع البؤ س من ثمن المجد . .

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عـنـدك قـد حطّ رحـال المـنـى
وفي حمى حسنـك ألقـى عصـاه
كـم هـدأ الـلـيـل وران الـكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يـغـنّـي شـجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـول الليـالـي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه
وإنـمـا الـحـب حـديـث الـعـلى
أنشـودة الخـلـد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الثريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٍّ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوَّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنَّ في جنبي أنين المحتضر

إن تـكن خـانـتْ وعقَّـت حـبـنـا
فـأضِـفْهـا لـلجـراحـات الأخـر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحــاً مفــزعــة على ظــلمــائــه
تــتـلفـتـيــن إلــيَّ فــي أنــحــائــه
لهف الفــؤاد على الشــريــد التــائــه

* * *

إن تــظمئي لي كم ظمئت إليـك
جـمـع الــوفـاء شقـيــةً وشقـيــا
يــا منيتي قست الـحيــاة عـليــك
وجــرت مقــادرهــا الجسـام عليــا

* * *

أسفـــا عليـك وأنت روح حـــائـــر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتـــاز عـــابـــرة ويســـرع عـــابـــر
وتمـــر أشبـاح يـــواريهـــا الـــدجى

* * *

فـي وجنـتيـك تـــوهـــج وضـــرام
وبـمـقـــلتيـــك مـــدامـــع وذهـــول
وكـــذا تـــمـــر بـــمـــثـــلك الأيـــام
مـجهـــولـــةً وعـــذابـهـــا مجـهـــول

* * *

ولّيتِ قـبـــل لقـــائـنـــا يـــا جنتي
لم تـــظفـــري مني بقـــول مسعـــد
وكـعـــادة الحظ الـشقـي وعـــادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد

* * *

تـتعـــاقـب الأقـــدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنـــا لـيـــل وخـــان نـهـــار
وكـــأنمـــا هـــذا الفضـــاء خـــطيئـــة
وكـــأن همس نـسيمــه استـغـفـــار

* * *

وكــأنــه أحــزان قــوم ســاروا
هــذي مــآتــمهــم وثم ظــلالــهــا
عـفتِ الـقصــور وظـلت الأســوار
كمنــاحــة جمــدت وذا تمثــالهــا

* * *

ران الــســواد على وجــود الــدور
وســرى إلـيّ نحــيـبـهــا والأدمــع
وكــأنــني فــي شــاطىءمـهـجــور
قــد فــارقتــه سفينــة لا تــرجــع

* * *

حملت لــنــا أمــلا فلمــا ودعــت
لم يبق بعــد رحيلهــا لـلنــاظــر
إلا خــيــال سعــادة قــد أقـلعــت
ووداع أحــبــابٍ ودمــع مــســافــر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلّا لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
تبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ　　هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك　　لم لا أغني في ذراعيك . .

* * *

أفديك مقبلة على جـزع　　بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع　　من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـأـلـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضـطراب المـوج نهـدأهـا

* * *

وأخــذت أدفـىء بــردهــا بفـمـي
لــو تــنـفــعـنَّ حــرارة الــقـبــل
قـلتُ اهــدئي لــم ثــورة الــنـدم
كــفّــاك تــرتــجــفــان يــا أمـلي

* * *

وجــذبـتـهــا بــذراعــهــا نــمـشي
نمشي ومــا نـدري لنــا غــرضــا
إلــفــان قــد فــرا مــن الــعش
يــتــبــادلان ســعــادة ورضــا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت فضـاحـة خـطافـة النــور
كـشفـت لعـينـيْنـا وقــد ومـضـت
ظـليـن مـعتنـقـيـن فـي الــســور

* * *

ضحكـتْ لــظلينــا وقــد عـجبـت
مــمــا يــخــال فــؤاد مــذعــور

وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور
* * *
عوذتها من شر أمسية
تعيا بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار
* * *
عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم
* * *
وكأنني مما يسوء خلي
وحياتيَ انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها
* * *
ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا
وإذا رياح تضرب السدفا
وكأن منها منذرا هتفا
بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسمْ بأنك عائد لهما
إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليــالي! يــا مــا أمــرّ الـليــالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبـا
أنـت قــاس مـعــذب لـيـت انـي
أسـتــطيــع الهـجــران والتـعــذيبـا
ان حبي إليــك بـالصفــح سبّــا
ق وقـلبـي إلــيـك مـهـمـا أصـيـبـا
يــا حبيبي كــان اللقــاء غــريبـا
وافتــرقنــا فبــات كــل غــريبـا
غيــر أني أسـتـنـجـد الــدمــع لا ألـ
ـقى مكــان الــدمــوع إلا لهيبـا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى
اسـقني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى
كـيف ذاك الـحب أمسـى خـبـراً
وحـديثـاً من أحـاديـث الجـوى
وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى..

* * *

يــا ريــاحــا ليس يهــدا عصفهــا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لست أنـسـاكِ وقـد أغـريتـني
بـفـمٍ عـذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويـد تـمـتـد نـحـوي كـيـدٍ
من خـلال المـوج مُـدّت لغـريق
آه يـا قِـبـلة أقـدامـي إذا
شكت الأقـدام أشـواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظمـأ الـسـاري لـه
أين في عينيـك ذيـاك البـريـق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك أعلو فكأني محض روح
يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل
وأنا عنديَ أحزان الطَفَل
وبقايا الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل..
ألمح الدنيا بعيني سئمٍ
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
معولات فوق أجداث الأمل
ذهب العمر هباء فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحا
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضِحكي ورقصي فرحا
وأنا أحمل قلباً ذبحا
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحـيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلّا فـي الـوعـور
دميـا بـالشـوك فيهـا والصخور..
كـلمـا تقـسـو الليـالـي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور..
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السـود والليـل الضـريـر
يـقبـسـان النـور مـن روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليَ أطـيـار الـربـى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى لـيـلي أبـى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامـئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلـم آسيـهـا إلـى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريتي أطلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنهـا
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحـي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هـذه الـدنـيـا قـلوب جَـمَـدت
خبت الـشعـلة والـجمـر تـوارى
وإذا مـا قـبس الـقـلب غـدا
من رمـاد لا تسـله كيـف صـارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهـو يـذكيـه فـلا يقبس نـارا

* * *

لا رعـى الله مـسـاءً قـاسـيـاً
قـد أراني كـل أحـلامي سـدى
وأراني قلب مـن أعبـده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قـد رأيت الكـون قبـراً ضيـقـا
خيّم الـيـأس عليـه والـسـكـوت
ورأت عـيـنـي أكـاذيـب الـهـوى
واهـيـات كخـيـوط العـنـكـبـوت
كـنت تـرثـي لي وتـدري ألـمـي
لـو رثى للدمـع تمثـال صمـوت

عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعونيَ طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
فيَّ طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمتْ قلبه
وأصَابت كبرياء الرجل

* * *

قلت للنفس وقد جزنا الوصيدا
عجلي لا ينفع الحزم وئيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنَّى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..
أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه
هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه
أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهر وناداه له
فمضى منحدراً للنهر
ناضب الزاد وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا
لاح لي والعيش شجو وظلم
ارتمى اللحن عليه جاثياً
ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهر يدري حيرتكْ
أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتكْ
رب لحن رقص النجم له
وغزا السحب وبالنجم فتك
غنّه حتى نرى ستر الدجى
طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها

أيــهـــا الشـــاعـــر كــم مــن زهــرة
عـــوقبت لم تـــدر يـــومـــاً ذنبـهـــا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهــدي لكـل قلبـك لم يقـ
ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا
والـوعـود التـي وعــدتِ فـؤادي
لا أرانــي أعـيش حــتــى تـؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فمـا ذكـرت سـواهـا
كـانت لنـا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحبـاب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبـابهـا وحبـابهـا
وتبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيـب صحيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ ونـهـاري غيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشـقـوب في صميم الشـراع
والضنى والشحوب وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نـــداؤك يـــا فــؤادُ كــفــى نــداءَ
أمـــا تـنفــك تـسقـيني الــشـقــاءَ
أنـــا ظــمــآن لم يـلمــع ســراب
عــلى الصــحــراء الا خـلتُ مــاءَ
وأنـــت فـــراش لـيـــل كـــلًّ نـــور
تـبعـت وكــلًّ بـــرق قـــد أضـــاءَ
فؤادي قـــل لهـــا لمـــا افتـــرقـنـا
على شجن، ومـــا نـرجـــو اللقـاءَ
حــبــبــتــكِ مـــا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتــصــرت لـــكِ الــدمــاءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي
فلست أضيـع فيـك دمـي هبـاء
غـرامك كـان محراب المصلى
كـأني قـد بلغتُ بـك السمـاء
خـلعت الآدمـيـة فيـه عـني
ولـكـن مـا خـلعت بـه الإبـاء
فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءً
ولا كـالـعـبـد ذلاً وانـحـنـاء
ولـكـني حـبـبـتـك حـب حـرٌ
يـمـوت متى أراد وكـيـف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلي
حبـه المحـراب والكعبـة بيتـه
من مشى يـومـاً على الـورد لـه
فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه
من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً
فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه
خـفـق الـقـلب لـه مـخـتـلجـاً
خفقـة المصبـاح إذ ينضب زيتـه

قـد سـلانـي فـتـنـكـرت لـه
وطـوى صفحـة حبي فـطويتـه

* * *

أقبلتُ للنيـل المبـارك شـاكيـاً
زمني وقـد كثرت عليَّ همـومي
ومسحت كفي والجبين بمـائـه
علّي أهـدىء ثـورة المحمـومِ
وجلست أنـشـر جعبـة معمـورة
بـالـذكـرياتِ جـديدهـا وقـديم
لهفي لحب مـات غيـر مـدنس
وشبـاب عمـر مـرَّ غيـر ذميمِ
خـان الأحبـة والـرفـاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كـريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت لـلشـوك الممض أديمـي
وإذا ونـى قـلبـي يـدق مكـانـه
شممي وتخفق كبـريـاء همـومي
اني لأحمـل جـعبتي متحـديـا
زمني بهـا وحـواسـدي وخصـومي

أحني لعـرش الله رأساً مـا انحنى
بـالـذل يــومـاً في رحــاب عـظيم

اذكري

اذكـــري ذاك الـــمـســـاءَ كـيـف كـنـا سـعـــداءَ
لم يـــدع عنـــدي همـــاً ومـحـــا عنـــك الشقـــاءَ
مـــلأ الـــدنيـــا صـفـــاءَ عـنـــدمـــا شئتِ وشـــاءَ
أحـسن الـــدهـــر إليْنـــا بـــعـــدمـــا كـــان أســـاء
كـلمـــا أقبـــلت الـســحـ ـــب فـظلَّلن الـســمـــاء
قـــاتـــمـات غـائـمـات يــتـــهـاديـنَ بـطـاءَ
لاح نـجـمٌ من بـعـيـد فـتـــجـلـى وأضـــاء
وتـــصـــدىّ قـــمـــرٌ را ح عـــلى الأرض وجـــاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى السنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
انى غريب الديار منفرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
به شفاه رحيمة ويد

مــلء ضـلوعـي لــظى وأعـجبــه
انــي بـهـذا الــلهـيـب أبــتــرد
يــا تــاركي حيث كــان مجلسنــا
وحـــيـث غــنـــاك قـلبـــي الـغــرِد
أرنـــو الى النـــاس في جمـــوعهم
أشقتـهم الـحــادثـــات أم سعـــدوا
تفـــرقـــوا أم هم بهـــا احتـشـــدوا
وغـــوروا هـــابــطـيـن أم صـعـــدوا
انـي غـــريب تـعـــال يـــا سكـنـي
فـليس لي فــي زحــامـهـم أحَـــد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعـي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصـبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـي
وهـا أنـا لا أورّي عـنـك سـرا
عـرفـت محـبتـي ورأيتِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خلجـات نـزع

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سود أيامي فأنعي
وقد نضب الخيال وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي
أجرجر وحدتي في كل حشد
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقًا
وسنان الغروب تغزوه حمرا
وسنان العذاب تطعن زرقا
وجيوش الظلام تزحف زحفا
وثقال الأقدام تسحق سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
ومـاذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي　　　هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي　　　من مغرب في زِي اشراق
ويــلي عــلى كــأسٍ مــعــربــدة
وعــلى دم فــي الــكــأس مـهــراق
وعلى سراب خادع وعلى　　　متــألق اللمحــات بــراق
طاف الزمان به على نفر　　　مــالــوا بهــامــاتٍ وأعنــاق
صُــرعــوا وأنت تــظنهم سكــروا
مــات الــنــدامى أيــهــا الســاقــي
يــا دهــر لم أشــك الكــلال ولا
ملكت خــطوب الــدهــر إرهــاقي

عذبت أيامي بعفتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي
يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق
ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي
أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق
إن الوفاء بضاعة كسدَتْ
ومآل صاحبها لإملاق
إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي
لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراق
هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب جنبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطبك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولَتتشد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كـم قـلت ذا مـشـهـد يـمـر
ولـم أقـل إنـه سـتـار

* * *

إن كـان لـلمشـجـيـات رسـمٌ
إنـيَ تـمـثـالـهـا الـمـقـام
بـلا دمـوع ولا شـكـاةٍ
قـد جـمـد الـدمـع والـكـلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخـرسٍ مرير
من شـفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمـعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها   الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته   بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين   في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى   وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء   ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الشديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك خفـة البـطل المـجلي مقـبـلاً أو راجـعـا
متمهـلاً للخصم متئـداً، وحيـنـا للّقـاء مسـارعـا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وآن للمسجون أن يتنسما
حان الحساب وآن للموتور أن يتكلما
يا طفليَ النواح آن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكينّ تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هـذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
منّي ويـعلم مـا داريـت من ألـم
رميتَ في سـاحـة مـوسـومـة بـدم
منقـوشـة بنـدوب الحب والنـدم
لا يخـدعنَّـك منهـا وهي صـامتـة
صمت القبور فراغ المـوت والعدم
فكم شفـاه جراحـات اذا انـطبقت
جـرح الإبـاء عليهـا غيـر ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت بـه
لم يبق من مـوضـع فيـه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
أو ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدِ
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأني مغتد معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محـا ذنبي إليـك وكفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتهـا
لمخالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى
روحي ممـزقـة ولـو أدركتـهـا
جمّعت من أشـلائهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مـستـنصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بـدّل الثغـر الجميـل عبـوسـة
ومضى إلى وجـه السمـاء فكـدرا
يـا هاتـه الأقـدار! عينـك لا تـرى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمـآن، لـو بـاع الأحبـة قـطرة
بـالعمـر والـدنيـا جميعـاً لاشتـرى
اخفى جـراحـك واستعـز بفتكهـا
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يـرنـو اليـك على البعـاد ويعتلي
فيجـره الجرح المميت إلى الثـرى
قـد عـاش وهـو معـذب بـإبـائـه
ولقـد يـلاقي يـومـه مستـكبـرا
حتـام كتمـاني وطـول تـجلدي
يـا أيهـا الجـاني عليَّ ومـا درى
ومتى المـآب إلى رحـابـك مـرة
لأريـك جـرحي والـدمـا والخنجـرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السـراب الـخـؤون والـصـحـراء
والحيـارى المشـردون الـظمـاء
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاء
قـلّ زادي بـهـا وشـح الـمـاء
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاء
كيف للنـازح الحبيب ارتحـالي
وجـنـاحـاي السقـم والـبـرحـاء
وجـراحي المستنزفـات الدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات الـبـطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولىّ
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء
لم يحـل طبعـه ولا ذات يـوم
لـبست غيـر نفسـها حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفيـن تـمـر إثـر سـفيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والغيـوب الـمحـجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .
مرّ يومي كـأمسه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يـستـحـم فيـه الـضيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاء
وكيف تخـدعني البيـداء غـافيـة
وللسـواقي عـلى البيـداء إغفـاء
أأنت ناديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بـإذن الـوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بـالمجـروح إعيـاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخب عـالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كسـالى فـي أمـاكنـهم
كـأنهم في رمـال الشط أنـضـاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبـل أن تتحـدى الحب بغضـاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فـإنهـا كسمـاء البحـر روحـاء. . .
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفق حمـراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنا، وقد صليتُ بالحر أنحاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنة
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبي خوف يساورني
وأنثني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع
وان سكت فإن الصمت افشاء
وأيما لفظة فالريح ناقلة
والشط حاكٍ لها والأفق أصداء
يا ليل من علم الأطيار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحِباء
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
إلى المغيب وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دامٍ فخضبها
كأنه في ذيول الشعرِ حِناء
* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يــا سجيـن الحـيـــاة أين الـفــرار
أوصــد الـلـيــل بـــابـــه والـنـهـــار
فــلـمــنْ لـفـتــةٌ وفــيـم ارتــقــاب
ليس بعــد الــذي انتــظرت انتـظار
والـتـعــلات مــن هـــوى وشـبـــاب
قـصــة مســدل عــليهــا الســتــار
مــا الــذي يبتغي العنـيـل المسجىً
قــد تــولـى الـعــواد والـســمــار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار
وعفـا القيـد عنـك كفاً وسـاقاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والـتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبـي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بـقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يـــا عــزيــز الجنى عليـك ســلام
كيف جـــادت بـقـــربـــك الأقـــدار
بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيالــك عــادا
مــا أكــذب الآمــال والـمـيـعــادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أَفتــرش المــدى
وأرى الـجحـيم لـجــانبي مِهــادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا .حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمــع الغــريــب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا ينثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق　　رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق　　حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا　　أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا　　أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي　　لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي　　كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا　　وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعــرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقبــاً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيــا ختــام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حــين يــستــيــقظ قــلب مــن مــنــام
والمنــادي أنت والحب المــجيــب

المنصورة

بــاي مـعجــزة فـي الحـب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يــا قلب إنــا لقينــا اليــوم معجــزة
تكــاد في ظلمــات الليــل تــأتلقُ
ظللتُ أســأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيــة من بقــايــا العمــر تحتــرق
وافيـتــهــا وفـلول الـنــور دامـيــة
تــطفــو وتــرسب أو تعلو فتعتــلقُ
لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
انـي بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجـعـت ولـيـلي كـله أرق
أقبلت أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فـلم أنـل وتـولى قـلبي الـفـرق
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
أنّـا بـشيء وراء الـروح نـعتـنـق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبـه
والمـوج مجتمـع فيـه ومفتـرق
صـوتاً تمـاوج في روحي فجـاوبـه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تـظل تـنهـب اذني مـن أطـايبـه
كـأنهـا من خفـايـا الغيب تستـرق
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهـا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا
فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا
وهـنـا أذلَّ ابـاءه مـتـكـبـر
أمـرت عيـون قلبـه فـأعـاطـا
أحسست بـالـداء القـديم وعـادني
جـرح أبيت لـعـهـده إرجـاعـا
ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنما
طـارت بلبي الحـادثـات اشعـاعـا
كثـرت عليّ متـاعبي فمحـونـنـي
ومحـون حتى السقم والأوجـاعـا

يا من هجرت لقد هجرت، إلى مدى
فـإلى اللقــاء ولن أقــول وداعــا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائـرات خشـوعـا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعـا
وتكللت بـالـطهـر مؤتلق السنـا
وجلت لنـا معنى الجمـال رفيعـا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبـو لـه مهـج العبـاد جميعـا
الحسن من حق الـورى وحملتِـه
مستـخفـيـا متـأبـيـا ممنـوعـا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحـدر الحسن الشهيـد دمـوعـا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أيننا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود
من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
انّا وليدان، وهذا وليد
ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبين فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!
وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلّا زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في احنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولم ينل منه أكول البلى
وإنما غاب إلى موسمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل
وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نـاءٍ لـه الاكـبـار والاعـظام
أنتَ الـطبيب وقـد بلوت حيـاتـه
ومـجـالـهـا الأوجـاع والأسـقـام
جلت الحيـاة لـه حقيقتهـا فمـا
فـي ظـلهـا لـبسٌ ولا أوهـام
ولـه مـع القـدر الـرهيب وقـائـع
ولـه مـع المـوت الملمِّ صـدام
ووراء ذلـك قـوة أزلـيـةٌ
خـرسـاء عنهـا مـا أميط لثـام
أي الأسـاة هـو الـمـدلّ بفـنـه
سبحـان من تحنى لـديـه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضـارب
في الأرض مـا يدري لـديـه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحيـاة لمثلهـا
حمّى تهـد الصـرح وهـو مقـام
سفـر على سـفـر فهـذي رقـدة
شفي الغليـل بـهـا وطـاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فيـهـا أعـيـن وعـظام

رقـد الصغيـر إلى الكبيـر مجـاوراً
وتـعــانـق الأحــبــاب والأخـصــام
هجعـوا إلى يـوم النشــور وهكـذا
هجعت هنــالــك ألفــة وخصــام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبّنا انت ملبِّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واساكمُ
وبكى آلامكم كل البكاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء
وأولو الشعر المصابيح التي
حطمتهن رياح الصحراء
خلدت أنوارهم رغم البلى
وبها المدلج في الليل استضاء
سوف يفنى القول الاّ قولهم
ويموت الناس الا الشعراء
عد الينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلق بجناحين الى
عالم نحن له جد ظماء
طِرْ مطارّ النسم واترك قدّما
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك منهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئنـا
إليـه بـالعشيـر وبـالقبيـل
نبـايـع منـه فنـاً عبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مثيـل
تـلفـتْ يـا عـليٌّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لـحـاسـب الستين مـهـلاً
وقعت على الحسـاب المستحيـل
إذا أحـصيـت لـلاجسـام عـمـراً
فـكيـف تـعـدُ أعـمـار الـعـقـول
ولــو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا
يـؤدون الـقـديـم مـن الـجـمـيـل
ولــو أن الألـى عـلـمـت جـاءوا
يـؤدون الـقـلـيـل من الـقـلـيـل
ولــو منحـوك عمـرهـم جـميعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل
اذن لـرأيت عـمـرك عـمـر نجم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل
بـربـك كم وصلت حيـاة قـوم
وكـم حـاربـت مـن داء وبيـل
وكم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكـم نضـوٍ شـفيـت وكم عـليـل
إذا مـا المـوت أبـدى ناجـذيـه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرهـا ظـمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيّ وللدخيل
عليّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعــين الــطب الـحيــارى
وقعت من الفـخــار على سـليــل
أبــا حسن سلمت عـلى الليــالـي
وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له
معول يهدمني عن كثب
وأنا أدفعه عن منكبي
بيدي حتى تهاوى منكبي
وتماسكت فلم يبق سوى
كبرياء هي درع للأبي
هتفت بي النفس فلنمض إلى
ذلك الورد الكريم الطيبِ
إن «أنطون» وما أعظمه
طاهر القلب نبيل المشربِ
كأس ود لم ترنق أبداً
وصفت كالذهب المنسكب
وندامـاه على طول المدى
رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر
بالمعالي يا له من مكتب
مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فـوق التكـريم فـوق الثنـاء
جلّ مـا قـد أسـديت عن إطـراء
يـا عـظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منهـا في الـذروة الـشمـاء
يـا عـظيم الأوقـاف جلتْ امـور
عـرّفتـنـا مـواقـف الـعـظمـاء
لم نكـرمك للوزارة والمنصب والمجـد والسنا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى   مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً   فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق   لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافيـاً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستسـر خـافٍ خـلال الـسـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سار في الليلة القمراء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَك تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الـدهـر دونهم: كـل بـاب
طـرقـوا صم عن ذلـيـل النـداء
غيـر بـاب من المـروءات سمـح
لـك، مـا ردّ مـرة عـن نـداء
انـظر الحفـل، داويـاً بـالـدعـاء
وانـظر البحـر زاخـراً بـالـنـداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلمـا أطلعت لهم عبقـرياً جعلوا منـه معقـداً للرجـاء
حمـدوا فيـك يـومهم واطمـأنـوا
مـشـرئبيـن لـلغـد الـمتـرائي
كيـف ننسـاك في المحـامـاة حـراً
طـاهـراً ذيـله عـفـيـف الـرداء
وقف المـجلس الـمحيـر يـومـا
مـرهف المـسـمـعين بـالاصغـاء
إذ يـرى فيـك نـائبـاً وخـطيبـاً
دامـغـاً بـالحـقـيقـة البـيضـاء
مفعمـاً مقحمـاً قـويـاً جـريئـاً
مـاحـقـاً لـلخـصـوم والأعـداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قــل لـوزيــر الحق وهــو الــذي
قــد استقـامت في حجــاه الأمــور
خــذ مـن مـقــالـي ذمـة انــنـي
عنهم إلى ســاح المعــالي سفيــر
يــا جـاعــل الأوقـاف في عهــده
مــدينــة والقـفــر فيـهــا قصــور
ونــابـشــاً فيـهــا الكـنــوز الـتـي
مــرت عليهــا بــالعفــاء العصــور
نـبـشـت فـيـهــا عـبـقـريـاتـهــا
مـنقـبــاً عن كــل قــدر خــطيــر

فكـــل مـــا قيـــل ومـــا لـــم يقـــل
عن فضلك الجم الغفيــر الــوفيــر
ممـــا جـــرى في شفـــةٍ عـــاجـــزاً
ومـــا تـــوارى في حنـــايـــا الصـــدور
من حق عبـــد الحق في عـــدلـــه
لـــه - وان يـــأبي - إليـــه الـمسيـــر
تـــحـــيـــة لـــلأصـــل مـــردودة
وبـــاقـــة قـــد قـــدمـــت لـــلوزيـــرْ
سبحـــان ربي قـــد رأينـــا الـــدجى
يجلوه في عهـــدك صبـــحٌ منيـــر
مـــاشيت هـــذا العصـــر في سيـــره
والعصـــر يـــعلو بـــجنـــاح الـــنســـور
مـــا زلـــت بـــالأوقـــاف حتـــى رأت
مـــحـــطم القيـــد وفـــادي الأسيـــر
كـــم عيـــروهـــا بسلـــحـــفـــاتـــهـــا
فـــليـــنـــظروهـــا بـــجـــنـــاحٍ تـــطيـــر
يـــا نـــابشـــاً فيهـــا كنـــوز الحجى
من كـــل وهـــاجٍ قليـــل النظيـــر .
مـــن ذهـــب الـــدار وآيـــاتـــهـــا
فتى كبيـــر القلب صـــافي الضميـــر

له معاني البحر في هدأة
وفيه روح كانسياب الغدير
خذ من سجاياه ومن علمه
ما يهب الورد وتطوي البحور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجدد   واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده   وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً   وعلى الحق يغتدي
بسط التاج باليد   قائلاً قم تقلدِ
قم تقلَّدْ تقلدِ   يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع   وتسابيح سجد
بايع الحق عبده   والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داوياً   بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً   بالشباب المجند

حمدوا فيك يومهم مشـــرئبـين لـلغـد
عش مـديداً لتبتني كـل صـرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً مـــا بـه من تــردد
يهدأالسيففيالقراب ويـشـوى بمــرقــد
ولك السيف ساهراً يقـظاً غيـر مغمـد

* * *

خـذ بيانـاً نـظمتـه شبـه عقـد منضـد
مـا بـه من تـزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كـــل شعــر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

مـاذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيـة من وفـاء لـلألى سـحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فـتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءً وعـدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
ينام فيها خيال الفتك وسنانا
الحرص يوقظه والمجد يوقظه
والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فعن ثـقــة ممـن يحـب ويحـتبـي
وإيمـان قلب بـات بــالحق مؤمنـا
سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعــه
وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضـة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفـة الجنى
أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنــا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي اذا راح سيــد
غــدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنــا
وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهـم أنـا
ولكنني صـوت الـمحـبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب **العطوف**

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا		تقبله هــوى حــرا نبيــلا
يقيم على الحوادث لا يبالي		ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا		ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه		بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل		فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري		فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي		فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا		وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي		وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي		إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا   ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً   تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقىً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزنت داري
أما كفى برُك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً
وبسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لجت قوافيَّ في العثار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار
قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحت عن كل ما أساءتْ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميــر الفضــل فضلك بيت شعــرٍ
عُــلاك نسجنَ معنــاه الــرفيعــا
إذا كــان الـضـيــاء نـسـيــج فـن
سنـاه يمــلأ الكــون الــوسيعــا
فحــولــك حيثمــا تمشي وتسعى
قصيــدُ عــامــر غمــر الــربــوعــا
تـكلم حـيثـمــا تمـضي مـبينــاً
ومــا عـرف البيــان ولا البــديعــا
حـبيت سنــاك أتبعــه بشعــري
وفـخــراً أن أكــون لــه تـبيعــا

مـدحتـك جهـد مقـدرة القـوافي
فـضقـت بهـا مـقصِّـرة جـميـعـا
أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسـي
مـعـودة هـنـالـك أن تـطيـعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا
كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا
وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا
يفيض على الـربـوع جـلال نعمى
ويغشى من حـوائـلهـا المـنيـعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبـي! أخـي! كـعـبـة آمـالـنـا
أكـرمـتـنـي أكـرمـك الله
أعجب ما في الشكـر أني أمروء
بـيـانـه عـنـدك يـعـصـاه
يـا مـن يـرى الـقـلـب وشكـواه
ويـعـلـم الـشـعـر ونـجـواه
كـم شـاعـر منـطقـه خـانـه
فـاغـرورقـت بـالشـعـر عـيـنـاه
مـا أكـرم الـخـلـق وأسـمـاه
وأعـذب الـطبـع وأصـفـاه

انــك فــردٌ دون ثــانٍ ولــن
يــرى لــهــذا الــنــبــل أشــبــاه
عـفــوك عن حــال فـتى متـعـب
بــات عــلى الأشــواك جـنــبــاه
طــال بــه الـلـيـل على حـيــرة
وامــتــد كـالـمـوجــة يـغـشــاه
يــســائل الــلـيــل عــلى طــولــه
عــن ذلــك الــلــيــل وعــقــبــاه
والنــور أين النـور؟ هــل غــالــه
مــاحٍ مــحــا الـفـجــر وأخـفــاه؟
قــد كــدت لــولا ثـقــة لا تهي
وخــشــيــة الله وتــقــواه
أقــول جــف الــبــر لا ديــمــة
تــهــمــي ولا الــمــزنــة تــرعــاه
حتى رأيــت الخيــر في طـلعــة
تـحـمــل لـي الـخــيــر وبشــراه
في لمعــة تــومض في فــرقــد
فــي فــلــك أنــت مــحــيــاه
حمــدت ربي وعــرفـت الــرضى
يــا رحــمــة الله ونــعــمــاه

بطل الابطال

«الشهيد عبد الحكيم الجراحي»

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحـداهـم على طـول الـمـدى
ثـورة نـكـراء شبـت تـلتـهـم
ومـقـال الـدهـر عنـا في غـد
وحـديث المجـد عن عبـد الحكـم
كـم أغـر في بـواكيـر الصبـا
نـاضـر يسحـب أذيـال الـنعـم
طبـعـه الـجـود فـلمـا هـتـفـت
مصـر تـدعـوه تنـاهى في الكـرم
قـدم الـروح الـيـهـا ومـشـى
ثـابـت الـخـطوة جبـار الـقـدم
كـلفتـه الـيقـظة الـكبـرى بـهـا
هـمـة تـرعى وعـينـاً لـم تـنـم
جـشـمـتـه خـطة دامـيـة
وعـرة الـمسـلك حـفـت بـالألـم
يـجـد الـمـوت بـهـا لـذتـه
ويـرى الـعـار إذا الـمـرء سـلم

* * *

يـا لهـذي الجنـة الفيحـاء كـم
فتحـت قبـراً لـبـاغٍ قـد ظـلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغــردة تستقبـل الخيــر والبشــرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والــوكـرا
فهــلا وقفتم دونهــا تمـنحــونـهــا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجــأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـــاب اذا نـامت عيــون فـــإننـــا
بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنتَ حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منــهــا
ولــم ألــمــح مــطالــعــه بــركــب
فــإن غفلت عــيــون الحظ عنــا
وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي
تــبــيــنــي فــتــلك خــيــام حــبــي
وانــي مــوقــد لــك نــار قــلبــي

القافلة الصغيرة

«قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء.»

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو ظلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
فـلم تــر مثلهــا عـيـنـي مـثــالا
أجـل هـي نحن في الدنيـا حيارى
ومــا نــدري لــقــافـلة مــآلا
رأيت حيــاتنـــا. كـم مــن غــريب
عـلى جنـبيــه بــالإعـيــاء مــالا
وكــم مـن ســائــل لــم يـلق ردا
وقــد سـأل الهــواجــر والــرمــالا
فــإن تجب القفـار عليــه يــومــاً
تــردّ لــه ســوافــيهــا الـســؤالا
* * *
أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
خــيــالا أو ضــلالا، أو مــحــالا

عاصفة

صـــورة لــلبحـــر أم صـــورة نـفس
عنــدمــا النفس من اليــأس تثـــورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي
لـم يـعــد إلا عــبــابٌ وصــخــورْ

* * *

زلــزل الـــبـــحـــر عـــلى راكــبـــه
مـــثـلمــا زلـــزل قـــلبٌ ضـــجـــرُ
ســـفـــر صـــار عـــلى طـــالـــبـــه
ركبُ ضنـــك، والمنـــايـــا سفـــرُ . .

* * *

غـــرَّب الحظ كما مــال الشــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيا تميــلْ
وســرت في الجـو أشبــاح الـوداع
وتنــادى كــل شيء بــالــرحيــل

* * *

أإذا اشتــد على الـقلب البــلاء
أإذا جــار عــبــابٌ وتــنــاهــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكــون إلـهــا .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
بــرقٌ تـألق في عينيــك وابتسمــا
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمــا
أجئت بي عتبات الخلد أم شركـا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كــأنني نـاظـرٌ بحــراً وعــاصفــة
وزورقـاً بالغـد المجهول مـرتـطمـا
حملتني لسمــاء قـد سـريت لهـا
بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الأباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قــدر أراد شــقــاءنــا
لا أنــتِ شئــت ولا أنــا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا
قــد كـدت أكفــر بـالهــوى
لـو لم أكن بـك مؤمنـا!!.

اليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرة قد خيم الموت بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسما لا قلت شعرا بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسما ما مات منكم أحد
انها رقدة يأس إنها
آه لو قام رسول ضارع
أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبــرهـا عن طــائـر
نسي الأوكـــار إلا وكـرهـــا!

بعد الحب

أرى سمـــائي انحـدرت وانـــطوت
لا تحسبي الـنجـم هــوى وحــده
فيـــا نجـــوم الـليـــل لا نجـم لي
ولا أرى لـــي افــقــاً بــعــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليل كالتيجان
ورأيت أنوار المدينة بعدما
طال المسير وكلت القدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظل تحنان وركن أمان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأماني واشرب
بوركت خمرة الرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً   وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي   فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هات وسّدني الحنان عليه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لساني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان..
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طب وشعر كيف يتفقان؟
الشعر مرحمة النفوس وسره
هبة السماء ومنحة الديان
والطب مرحمة الجسوم ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان
أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا مـــنــوراً ونــضـــيـــرا
أرق ما تــشــتهي الـنـ ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنَّ لـجـــذبي وكان غصناً صبورا
لكنــني لــم أدعـــه حتى عــلا مسرورا
وارتد يضرب وجهي ضــرباً عنيفــاً مثيرا
وعاد ينشر فـــي الأيـــك ذا الـحـديـث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جــذلان شـــامـــتـــاً مسـرورا
ضحكُ الذي بعد صبر قد فاز فـوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعــوت فـلبيـنــا ودارك كـعــبــة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفـا
خميـلتنــا تـهفــو إلـيهــا قـلوبنــا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مــا هـفــا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفـا
وتــرعـاهم بـــراً بهم متلطفــا
إذا خلعــوا بعض الـوقــار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقــريــه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا
فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا
فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا
حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديًكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومــأ لي؛ بـاللحظ يســألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفــا
وقــدمتــه للديــك وهــو كــأنمــا
يــطيــر إليــه واثبــا مـتلهــفــا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهــذا لهــذا بـعــد لأي تعــرفــا
ومــا هــي إلا لـحــظة وتــغــازلا
وقـد رفعـا بعــد السـلام التكلفــا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جــزى الله أسنــانــا هنـاك عتيقــة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بــالـردنجــوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لــو أن الـردنجــوت نلتــه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبـتــه ظهــراً لـبــطن مـحـيــرا
بـه تحسبن الـوجــه من عبط قفـا

رأيتــك والعـدس الابــاظي قــادم
كما انتفض المحموم بشٍّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنــه مــا جــاء حتى رأيتــه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببــطنــك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأســك قـد طفــا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غــوان كستهن المحـاسن مــطرفـا
أشــار لاحــداهن إذ بــرزت لــه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تســائلني من أنت وهي عليمــة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـر! ذاك لا بـل حجــر ينحت نحتـا
تلقم النـاس وتـرميهم بــه فــوقـا وتحتـا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفــاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري
وجفوني وعلى الأفق سحابه
غفر الله لها ما صنعت
كلما شاكيتها تندى كآبه
صرخ القفر لها منتحباً
وبكى مستعطفاً مما أصابه
فأصمّ الغيث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع ذكّرنيه
كيف جانبتك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمعَ ركب العمر
رحلةً نحو المغاني الأخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورةً أروع ما في الصور
تتراءى في الشباب العطر
نفحةً تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتذراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تــولى مســرعــاً
أجمـل الأحـلام مـا ولى سـريعـا
إن يكن مــا كــان دَيْنــاً يقتضـى
خـلنـي أدفـعــه عـنــك دمــوعــا
قــد شــريـنــاه عــزيــزاً غــاليــاً
إن تكن بـعت فــإنـي لن أبـيعــا

* * *

يــا نـدامى الحب سُمــار الهـوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقــونـي أجــرع الــســقـم وبــي
صفــرة الكـأس وأوهــام الحبــاب
كــلمــا تــقــبــل أيــام الـمــنــى
تنجلي النعمــاء عن ذاك الســراب
وتــرى أيــاميَ الـحــيــرى عــلى
عـرسها الضـاحك أحـزان الضباب

* * *

لــم أقيــدك بـشـيء فـي الـهــوى
أنت من حبي ومن وجــدي طليق
الـهــوى الخــالص قــيــد وحــده
رب حــر وهــو فـي قيــد وثـيـق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظـمـيٍ يـرتـوي
وغـريـق مـسـتـعـين بـغـريـق

* * *

يـا ليـالي العمر مـا سر الليـالي
البـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضـي مسـرعـاً
لـلمنـايـا بـسلحفـاة المـلال

* * *

يا قماری الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النديمْ
حـل بـالأيـك خـريـف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً
من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربـه بين النجـوم
شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤى
وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم
يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كـل حسن بعـد ليـلاي دميم
يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم الـنعيم
أنـكـر الـجـنـة قـلبٌ ضـجـر
أبـدي النـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضحـك فمـا
غيـر التـمـويـه رأيـاً لـك فيـا
كـلمـا تنـظر فـي عـيني تـرى
سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا
وتـرى فـي عـمـق روحـي زهـرة
قـد سقـاهـا الحزن دمعـاً أبـديـا
ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى
أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يـا فـؤادي ما تـرى هـذا الغـروب
مـــا تـــرى فيـــه انهيـــار العـمـــرِ؟
مـا تـرى فيـه غـريقـاً ذا شحـوب
يتـلاشـى فـي خـضـم الـقــدر؟
مـــا تـراهـــا اتـأدتْ قبـــل المغيب
ورمـتْ من عـــرشـهـــا المـنـحـــدر
لفتــةَ الـحـســرةِ لـلشط القـــريـــب
قبـــل أن تسقط خلف النهـــر. . .

* * *

يـــا فـــؤادي قـــاتـــل الله الضـجـــر
وعـــذابـــي بـيـــن حَـــل وســـفـــر
مـــا تـــرى قـنـطـرةً من بـعـــدهـــا
راحـــة تـــرجـى وبـــال يـســـتـقـــر
ذلـــك الـــجـــرح ومـــا أفـــدحـــه
مـــا عليـه لـــو إلى السلوى عبـــر
قـــد طـــواه الـــيـــوم فـي بـــردتـــه
وأتـــى الـلـيـــل عـلـيـــه فـــانـفـجـــر

* * *

مـــرَّ يـــومي فـــارغـــاً منـــك ومـــن
أمـــل اللقيـــا فمـــا أتعس يـــومـي

أنت يــومي، وغــدي أنت، ومــا
من زمــان مـرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغــدو صغيــراً، حــاجتـي
لــك كــالــطفــل إلى رحمــة أم
ولــكــم أكـبــر بــالــحب إلـى أن
أغتــدي مسـتشــرفــاً آفــاق نــجم

* * *

أي ســـرٍّ فيــك إني لــست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيــار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيــك وعمـري

* * *

ذات لـيــلٍ والــدجى يـغـمـرنــا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينه؟
كــلمــا روعـتَ مــن نــارٍ شـجٍ
حــرمــا يـصلى تـلمسـت جبينــه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا
إنَّ في صمـت المـحبـين عـبـاده
* * *
رفـرف الـصمـت ولـكـن أقـبـلتْ
من أقـاصي السهل أصـداء بعيـده
تـتـهـادى فـي عـبـاب سـاحـر
مـرسـل للشط أمـواجـاً مـديـده
كـم نـداء خـافـت مـبـتـعـد
تشتهي أذن الهـوى أن تستعـيـده
عـاد منسـابـاً إلى أعمـاقـهـا
هـامسـاً فيهـا بـأصـداءٍ جـديـده
* * *
رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا
كـل مـا فيـك من الحسن يغني
آه كـم مـن وتـر نـام عـلى
صـدر عـود نـومَ غـاف مـطمئنِ
وبـه شـتى لـحـون من أسـى
وحـنـيـن وأنـيـن وتـمـنـي
رقـد الـعـاصف فـيـه وانـطوت
مهجة العود على صمت مرنِ. . .
* * *

هـذه الـدنـيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحـسن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضيـاء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيـت خيـالاً مـن خيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفىءْ
لـثـوانٍ رحبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطـوط مـن حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـليـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تـرى الـمعـانـي أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنيةٌ
وطوته في أساطير الخرافه...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثناياه سرى
كان سرّاً مضمراً فيه فباح
يا لها من حقبة كانت على
قِصَرٍ فيها كآماد فساح
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقتْ صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

العائد

أجرْ غـربـتي أيـهـاالعـائـد
فـقـد ملّنـي الـداء والعـائـد

أجـر غـربتي فبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسمـني في نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

محـيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدر والسـاعـد

* * *

أجــرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمــا أذن الله أن تــرحــمــا!
أتمعن في الـهجـر حتى تــرانــا
بـكـيـنــا دمــا واحتــرقـنــا فمــا؟
ولــي رمـق صــنــتــه كــي أراك
فــاشـفـق عـلى رمـقـي ريـثـمــا
إذا طــلـب الــحــب بــرهــانــه
من المــوت لبَّيت كي تـعلمــا . .

* * *

لـيــاليّ مــرت هـبــاء عـقـيمــا
فهــل تتــوالى البــواقي ســدى؟
أســائــل جــرحــي عــمــن جنــاه
وارنــو فــاســتــخــبــر الــعــوّدا
فمــا اطلعـوا اليــوم بـالبشــريـات
ولا عــللوا بــالتــلاقي غــدا . . .
فـلمــا تـنـكــرَ حتى الــمــحــب
تــلفـت أســألُ عــنــك الــعــدا

* * *

ســلام على غــائب عن عيــوني
حــمــلت حــطامــي إلــى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسَ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت: ص ب ٨٠٦٤ – هاتف ٣١٥٨٥٩ – ٨١٧٧٦٥ – ٨١٧٢١٣ – برقيا: داشروق – تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني – هاتف: ٧٧٤٨١٤ – ٧٧٤٥٧٨ – برقيا: شروق – تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ، الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيـدِ حيرانُ هـائم
فمتى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غـاض نبـعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم
أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِـلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم
أَبْكِني واسْتَبِـدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا النّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأَنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِـي لـذلـك الأَبَـدِ الأَسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُّلج قـاتم
لا تَـكلْنِـي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِـي إلـى جـنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبهـا الضحـوكِ البـاسم
ذاق مـا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بـي
للعهـودِ المقـدّسـاتِ الكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخـريفِ والروضُ عـارٍ
فكسـوتَ الـرُّبَى عـذَارَى البـراعم
وأجـالَ الـربيـعُ أخْضَـرَ كـفَّيْـ
ـهِ لـيمـحـو اصفـرارَه الـمُتـراكـم
رحـلةٌ لـلنـجـوم لـم تَـكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهـامُ حـالم
آهِ كـم لـيـلةٍ أراجـعُ أيـا
مِي أعُـدُّ العُلَى وأُحْصِي العـظائم
وحسبتُ الخسـارَ فيها فكـانَ الـ
ـغَبْنُ عـنـدي زَمـانِيَ الـمتـقـادم
قـبـلَ أن نلتـقي فـلمـا تـلاقَيْـ
ـنا عـرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغـانم
حـيثـمـا أغْتَـدِي فـإنّ الـدراري
مـلءُ رُوحي وفي خيـالي بـواسم
إن أبِـتْ جـائـعـاً فـثـمّـةَ زادي
أو أبِـتْ مُعْـسـراً فثَـمَّ الـدراهـم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فـيهـا وكـنتَ أنـت الـتمـائـم
بـالـذي صُنْتُ عهـده لم أخُنْـه
ومتى خـانت الأكفُّ المعـاصـم؟

والــذي حُكْمُــه كــأقــدارِ عـينيـ
ـك فمــا منهمـا ولا منــه عــاصم
أيُّ صــوتٍ من الغـيــوب ينــاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنَى والمعــالم
قَــدَرٌ مُـشْعَــلٌ عـلى شـفــةٍ تــد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادم
وفـؤ ادي يـحــومُ بــالـنّـارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّــةِ حــائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمــامٍ
كــان بــابــاً إلى الخـلود الــدائم
وطــريـقــاً مـن الأَسِـنّـةِ والـشــو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ الســواجم
شهــد اللّهُ مــا قضيتُ الليــالـي
نــاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْــدٍ نــاعم
أيُّ جَيْشَيْــك مُغْــرِقِي لِيْليَ الــطا
غي أم الشـوقُ وحده وهــو عارم؟
آه مِــن رُبَّـمــا ومِــن أمــلٍ يُـمْـ
ـسِــك نفسي رجــاءَ يــومٍ قــادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غــداً والمبشّــراتُ النســائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا

ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْــدك بــالــهــاجــرِ آه
تــتــمــنــى أن تــراه؟ لــن تــراه!
خَــدَعَــتْــنــا مُــقْــلَتــاهُ خــدعــتــنــا
وجــنــتــاهُ خــدعــتــنــا شَــفَــتــاه
والــذي من صــوتــهِ في مسمعي
وخــيــالــي غــادرٌ حــتــى صــداه
حُــلُمٌ مــرَّ كــمــا مــرَّ ســواه
وكــذا الأحــلامُ تمضي والحــيــاه

* * *

أين يـا لـيـلايَ عـهـدُ الـهـرم
أيـن يـا لـيـلاي حُـلْوُ الـكَـلِمِ؟
هـامـسـاتٍ بـيـن أُذْنـي وفـمـي
سـاريـاتٍ غـرِداتٍ فـي دمـي
كـلـمـاتٌ عـذبـةٌ مـعـسـولـةٌ
ضـيِّعـت وارحـمـتـا لـلقَـسَـم
ذهـبتْ مـثـلَ ذهَـابِ الـحُـلُمِ
إنـنـي أعـلـمُ مـا لـم تـعـلـمـي
* * *
كيف صـدَّقْنـا أضـالـيـلَ الهـوى
بِنُهَـى طفـلٍ وإحـسـاس صَبِـي؟
حَسْبُنـا مـنـه سـمـاءٌ لـمـعـتْ
فـوقَ رأسـيْنـا وكـوخٌ خـشـبـي
حُـلُمٌ ولَّـى ووهـمٌ لـم يَـدُمْ
مـا تَـبقَّى غـيـرُ خَـيْطٍ ذهـبي!
* * *
ذات يـومٍ فـي أصـيـلٍ فـاتـنٍ
ذابـت الشـمسُ فـسـالـتْ ذهـبـا
كَسَت الـنيـلَ نُـضـاراً وانـثـنـتْ
تَـغْمُـرُ الـصحـراء نَـخْـلاً ورُبَـى

مـا على الجِيزةِ أن قـد أبصـرتْ
شَفَقِي معـتَنِقـاً فجـرَ الـصبّـا
قــد رأتـنـا مثـلَ طَيْـفَيْ حُـلُمٍ
مـا عـليـهـا أقْـبَـلاَ أم ذَهَـبا!

* * *

قلتُ هيَّا! قلتِ نمشي سِرْ فمـا
مـن طـريـقٍ طـالَ لا نَـذْرَعُـهُ
قلتُ والعـمـرُ بعـيني كـالكـرى
وأنـا فـي حُـلُمٍ أقـطعـه
جـمـعَ الـدهـرُ حبيبـاً وامـقـاً
بـحـبـيـبٍ وغـداً يَـنْـزَعُـه
أطـريـقـانِ: طـريـقٌ دونَـه
في حـيـاتـي وطـريـقٌ مـعـه؟

* * *

كـلـمـا خـلَّى حـبـيبـي يَـدَهُ
لـحـظةً قـلتُ وحُـبِّي أبْـقِـهـا!
أَبْقِهـا أَنْـفُضُ بهـا خـوفَ غـدٍ
وأُحِسُّ الأمـنَ مـنـهـا وبِـهـا
أَبْـقِـهـا أشْـدُدْ بـهـا أَزْرِي إذا
ضَـعُـفَ الأَزْرُ أو الـعـزمُ وهَـى

أَبْـقِـهـا أُومِـنْ إِذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

ها أنا عُدْتُ إلى حيثُ التقيْنا
في مكانٍ رَفْرَفَتْ فيه السعاده
وبه قد رفرفَ الصمتُ علينا
إنَّ في صَمْتِ الحبيبين عباده
ربَّ لَحْنٍ قَصَّ في خاطِرنا
قصَّةَ الساري الذي غَنَّى سهاده
وكأَنَّ الصمتَ منهُ واحةٌ
هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وساده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اس
تبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أَثَـرٍ خَـلَّفَـهُ
مـن أفـانينِ الهـوى أو عَـجَبِـه
* * *
مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عـليـه مَـوْعِـدَه
ربـمـا يَبْـكـي أسـىً كـرسيُّـه
إن نَـأَى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده
ولـقـد نَـحْـسَبُـهـا هَـشَّـتْ إذا
عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نَـحْـسَبُـهـا تـسـأَلُـنـا
حيـن نَـمْـضِـي أفِـراقٌ لِـعِـدَه؟
* * *
كـم أعَـدَّتْ نفسَـهـا وانـتـظرتْ
واستـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء
وهي لـو تَمْـلِك كفّاً صـافـحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مـسـاء
* * *
رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـليـلُ لـنـا
فتـواثَبْنـا لـه نَبْـغِي اقـتطـافَـه
وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه
عَـرَبِيٌّ الجـودِ شَـرْقِيٌّ الضيّـافـه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ عـلى بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه

* * *

أَرَجٌ يَـعْبَـقُ في جُـنْـحِ الـدّجـى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشَيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ فـي ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْمـراً فـيـه فباح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِـصَـرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِـسـاح
نـتـمنّـى كـلـمـا امتـدَّتْ بـنـا
أن يَـظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصبـاح

* * *

أنـا إِنْ ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءْ
لـثَـوانٍ رحـبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُوظٍ فَـرَّقـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـليـه قَـلِقـاً
غـارقـاً في لَحْـظَةٍ قـد جمعتنـا

ومعـاني الـحسـنِ تَـتْـرَى وأنـا
نـاظـرٌ فيهـا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هـذه الـدنيـا هـجـيـرٌ كـلُّهـا
أين في الرمضاء ظـلٌّ من ظلالـك
ربـمـا تَـزْخَـرُ بـالـحسـن ومـا
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولـقـد تـزخـر بـالـنّـورِ وكـم
من ضيـاءٍ وهو من غيـرِك حـالـك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لـتمـنّيـتُ خيـالاً مـن خيـالِـك!

* * *

قـلتُ لـلّيـلِ الـذي جـلّلنـا
والـذي كـان على السـرِّ أمينـا
أيـنَ يـا قلبـيَ مَنْ قـلبي اجـتبَـى
لهـواهُ واصـطفـاهُ لي خـدينـا؟
لـم أكن أطـمـع أن تـرحـمـني
بعـد أن قَضَّيْتُ في الوجـدِ السنينا
لـم أكُنْ أطـمـعُ أن تُضْـمِـرَ لي
آسيـاً يُبْـرِئُ لي الجُـرح الـدفينـا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسـى
أن في جُنْحِـكَ لي فجـراً جنينـا

* * *

أيـهـا الـلائـذُ بـالصَّمْتِ كَـفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخـرْ من الـدنيـا إذا
شـاءت الأيـامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْـاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنِّيَ عـاد
طـاغيـاً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَخْلُقُـنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْـبـاؤُه
وتَبـقَّـتْ نـفـحـةٌ من حَـبَـبِـهْ

في نسيـجٍ خـالـدٍ رَغْمَ الـبِلىَ
عَـبَثَ الـدهـرُ ومـا يَـعْبـثُ بـه

* * *

أيـن سُـلطانـي ومـجـدي والـذي
حُـبُّــه مـجـدٌ وسـلطانٌ وعِـزُّه؟
أيـن إلـهـامـي ونـوري والـذي
أيقظَ القـلبَ إلى الـبَعْـثِ وهَـزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـذي يفهـمُ آلامـي وروحـي
والـذي أعـبدُ منـه غُـرَّةً
كَنَـدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والـذي أشْـتَـمُّ منـه غـاديـاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يـا هـنـدُ جِـراحي كَـثُـرَتْ
فتعـاليْ ضَمِّـدِي أنتِ جـروحي!

قصة حب

مــرت حــيــاتــي دون أمــنــيَــة
وتــقــلّبــت مَــللا عــلى مــلل
حتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعــرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طــافــت بــي الأيــام واحــدة
لــم تلقـني فــرحــاً ولا جــزعــا
وتــمــرّ فــارغــة وحــاشــدة
وقــد استــوت ضيـقــاً ومتّسعــا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يــا لـلمـقــاديــر الـجـســام ولـي
من ظلمهــا صــرخــات مجنــون
بــاكــي الـفـؤاد مـشــرّد الأمــل
وقــف الــزمــان وبــابــه دونــي!

* * *

مــزّقــتِ ظـلمــة كــل ديــجــور
وألنت مــا قــد كــان منــه عصًى
وفـتـحــتِ مـصــراعــيــه لـلنــور
مــا كـنـت إلاّ ســاحــراً وعـصــا

* * *

مــاء ضـربت الصـخــر فــانبجســا
وجــرى الـغــداة زلالــه الـعــذب
أيـقــول دهــري إن مــا يـبـســا
هيهــات يــرجــع عــوده الــرطب

* * *

صــيّــرت دعــواه لــتـفـنيــدِ
وحــطمــتــه وهــزمت حــجّـتــه
وأعـدت مــا قــد جفّ من عــودي
مخضــوضــراً وأقمت صـعــدتــه!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـسـتـعـرض الـعـمـر الـذي مـرًّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالـي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ مـنـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون مـن ومـتـى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهـلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفنـانهـا الخُضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فنضّـرهـا
وأحـالـهـا بشـبـابـه لـحـنـا
ومشى الشتـاء لـهـا فغيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشـبـه السِّـحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أَتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلاّ ولا لـغـة لـه إلاّ الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إلـيّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إنـي لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسألِيني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعُ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان التـلاقي بينـنـا كَـفَّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَـبِ الحسنـاتُ غيـرَ كـريمـةٍ
سأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمسـاء مُـخَيَّبـاً فـتسـاءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حتى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْيي وَيبْعَـثُ مـيِّتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبِّ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهبـةً هنـاك سجينـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها
* * *
كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!
* * *
يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها
* * *

حُلُمٌ كمـا لمـع الشهـابُ تـوارى
سَدَلَتْ عليه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَـلهُ الـرُّواة فـسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلى ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـنـي بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجـدُّ بي
مـا كنتِ سـاحـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلاّ مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـــراقــةٌ وطغى عليهــا مَـغْـرِبٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعــةٌ لــم تَتَّئِـدْ ذهبتْ بـهــا
دَكْنَـاءُ مــدَّتْ كفَّهــا من حــالـقِ
وكــأن ثغـرك والنـوَى تَعْـدُو بنــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيــدِ زنــابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَــا
كــالـشــاطئـيـن وراءَ لُــجٍّ ثــائــر
لـهمــا إذا الـتقـتـا على أغْــرُودةٍ
خـرساءَ في ظِـلِّ الجمالِ الســاحـر
إِسْعــادُ ملهــوفٍ ونـجــدةُ غــارقٍ
وعنــاقُ أحبــابٍ وعَــوْدُ مســافــر
وبــراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُــه
بـجمــالِ رحـمٰنٍ وطـيبــةِ غــافــر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيــاةِ كليــلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيــاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طـويــل

فتلفَّتَ الساري لعَلَّ لعينِه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
أَلِقٌ ورفَّتْ جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غَنَّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنِّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليَّ وشَقَّني
جُرْحي وعاد لمهجَتي يُدميها
نَسَقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِراصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تَحرُّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويّ وحَتْمِه
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءً فـالـسّـقـامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـاص!

* * *

أصبحتُ والدنيا وداعُ أَحِبَّةٍ
ودمـوعُ خُـلاّنٍ وحـزنُ رِفـاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصغي لـه وأراه فـي أطـواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ساهرتُ أحلامَ الظلام وكلُّها
أشبـاحُ هجـر أو طيـوفُ وَداع
مـرّتْ مـواكبُه عليَّ بطيئةً
وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع
حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع
أبصـرتُ في المرآةِ آخـرَ قصّتي
ونَعَى بهـا نفسي إليّ النـاعي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةُ الأضـواء طـيٌّ شعـوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْـفَـى بِـرَوْنـقِـهـا من البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـور!

خاطرة

نـارٌ مـن الـشـوقِ إثْـرَ نـار
فـلا هـدوءٌ ولا قـرار
إنـك لـي مـبـدأ وَعَـوْدٌ
مـنـك إلـى صـدرِك الـفِـرار
يـا مـرفـأَ الـروحِ لا تَـدَعْنِي
بـلا دلـيـلٍ ولا مَـنـار
موجٌ وريـحٌ وزحـفُ لـيـلٍ
فـمـن دمـارٍ إلـى دمـار
إِن أنـتِ أخـلفْـتِ وَعْـدَ حبّـي
لـم تُـؤْوِنـي فـي الـديـارِ دار

وليسَ لي في الهــوى اصــطبــار
وليس لــي دونــك اخـتــيــار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكــوكبُ قــد كــان لعيني
الــســمــاواتِ وكــان الــشُّــهُــبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كــلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَــلَّفَتْ
بــعــده ســجنــاً ومَــدَّتْ قُــضُــبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقِه
أعْيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أَعَنْتِ!
قَدَرٌ نكَّسَ منّي هامتي
آذن الدهرُ بِبَيْنٍ وأَذِنت
وعجيبٌ أمرُ حبٍّ لم يَهُنْ
هو لَوْ هانَ على نفسي لَهُنْتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنياي جميعاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمةٍ شاهقةٍ تَغْزو السحابا
وأنا منك فَراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَتْ نفسي من الحقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بين الـعَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لستُ أنسـاكِ وقـد علَّمتِنِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشدِي مـا نَقَلَتْـهُ الطيـرُ عَنّي!
واغـنمي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ من
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لـن يُحِبُّـوك كحبي! لـن تَـرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُـزْناً كحزني!

* * *

يـا كتـابَ الحُسْـن جَلَّتْ آيـةً
من جمـالٍ وكـمـالٍ وشبـاب
زعـمـوا أنّـيَ قـد خَـلَّدْتُـهـا
بـأغـانيَّ وألـحـانـي الـعِـذاب
مـا أنـا شـادٍ ولـكـن قـارئٌ
سُوَراً من ذلـك الحسنِ العُجـاب
لـم أزَلْ أقـرأُ حتـى سجـدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُـنـوان الكتـاب

* * *

يـا ابنـةَ الأصـدافِ والبحـرُ أبي
قبـلَ أن يُلْقِي بي الـمـوجُ هُنـا
سـائلي الأعمـاقَ عن غَـوَّاصها
أنـا صَـيَّـادُ لآلـيـهـا أنـا!
إنْ هَجَـرْنـا القـاعَ والليـلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنـا في السَّـنـا
فَـبِنـا الأمـواجُ والـصـخـرُ ومـا
بَـرِحَ العـاصفُ فـي أعمـاقـنـا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنّيت له
هَدْأةً أيْنَ له ما تطلبين
اسألي عن مقلةٍ مخلصةٍ
خَبأَتْ رسْمَكِ في جَفْنٍ أمين
سهرتْ تَرْعاك مهما لقيتْ
في سبيلِ العهدِ والودِّ المكين
أقسمتْ لا تسألُ النَّومَ ولا
تطلبُ الرحمة منه بعض حين!

* * *

بعدَ ما غَوَّر نجمي ودليلي
ما مسيري دون تِرْبٍ وخليل؟
في طريق الشَّوكِ والصخر وفي
شُعَب الإرْهاق والكَدِّ الوبيل
الغريبانِ عليها التَقَيَا
يستعينان على الدَّربِ الطويل
ما انتفاعي بحياتي بعد ما
سَاقَكِ التيَّارُ في غير سبيلي؟

* * *

يا لجَهْلِ اثنين أقدارَهما
آه يا ليتهما قد عَرَفَا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريبـاً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا الـسبيـلان عليـه اختـلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌمن رِفـاقِ
وتُجِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكشِفُ بؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفـكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهرُ سـاخـر
وخبيءُ الـسـرِّ للعـينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واســألِ الــرحمنَ أن يُصْلِحَ عــهـ
ـداً كــسيـحــاً وزمــانــاً أعْــرَجــا

* * *

عـشتُ وامـتــدَّتْ حـيــاتـي لأَرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهـيــار الــمُـثُــلِ الـعُـليْـا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُــفْــرٍ بــالــقِـيَــم
مَـنْ يَكُـنْ عَضَّ بـنــانــاً نــادمــاً
فــأنــا قَــطَّعْـتُ إبـهــامَ الــنَّــدَم
وإذا انْـــحَـطَّ زمــانٌ لــم تَـــجِــدْ
عــالـيــاً ذا رفــعَــةٍ إلاّ الأَلَــم!

* * *

ضِــحْــكَــةٌ ســاخــرةٌ هــازلــةٌ
وخـيــالٌ تــافِــهٌ هــذي الـحـيــاه
هــذه لأُكْــذُوبــةُ الـكـبــرى الـتي
خُــدِعَ الــنــاسُ بـهــا واأسـفــاه!
ذلَّ فـيـهــا الـمــالُ والـجــاهُ إلـى
أنْ غــدا أحْقَــرَهــا مــالٌ وجــاه
نَــحْــمَــدُ الله عــلـى أنَّــا بــهــا
لــم نَصُــنْ من ذِلَّــةٍ إلاّ الـجـبــاه

* * *

عَبَثاً أهْرُبُ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ روحي والبَدَنْ
من لقلبٍ مُسْتطارِ اللُّبِّ مَنْ
كلما عاوده التَّذْكارُ جُنّ
أينما أمضي فحوْلي ذِكَرٌ
وحبيبٌ ومكانٌ وزمن
وربيعٌ دائمُ الخضرةِ في
روضة النفْس وطَيرٌ وفَنَنْ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
وهي ما كان لها يومُ ابتداءِ
أنا لا أدري متى كان ولا
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
حينما لاحَ شِهابٌ في سمائي
أسمرُ النور رفيعُ الخُيلاَءِ
عبقريٌّ مُوحشٌ منفردٌ
متعالٍ قَلِقُ الأضواءِ ناءِ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانِ
هو لي نفسي وروحي وكِياني

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنًّــا مُهــجتــان

مخـــطىءٌ من ظَنَّ أنّــا تـــوأمـــان

هـــو شـــطْرُ النَّفسِ لا تـــوأمُـهـــا

هـــو مـنهـــا هـــو فـيهـــا كـــلَّ آن

نـــحنُ نـبضٌ واحـــدٌ! نـــحـــن دمٌ

واحـــدٌ حـتى الـــردى متّـــحـــدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديك لـو تعـرفين؟
ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُكِ يـا هنـد جـراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطِّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطِّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

حَبَسْتُ هــذا الصـوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْجُني إلاّ على نـفحتـك
أنكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلاّ بـطيـبٍ جـاء من جنّـتـك!

* * *

وَافَـرَحِـي اليـومَ بـحـريّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلـهـمٍّ أطـيـر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـخـتـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنَّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلَّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِـيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حـالـي؟ لا وحقِّ الـذي
صيَّـرنـي أُشْـفِـقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضَّـاحـةٍ بـالـدم

هيهات تدرين وإنْ خِلْتِه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصارخاً كَبَحْتُه في فمي
وطاغياً كبَّلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أَحَدْ
بواصفٍ حسنَك مهما اجتهد
أو بالغٍ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركٍ عمقَ المعاني التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصَّناعِ الذي
أبدَعَ الاثنين: الحِجا والجسد

أطلال

يا من بِواديه حَطَطْتُ الرحال
ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال
بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى
وما تمنَّى طامعٌ من منال
بسطتَ كالآباد عمر المنى
لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال
بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ
ديناً سوى حبّك في كل حال
أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن قلبي سـرابَ الضّـلال
فـهـذه الـصـحـراءُ عـريـانـةٌ
مـمتـدّةٌ خـانـقـةٌ كـالـمـلالْ
خـليعـةُ الـطـبـعِ عـلى كُـثْـبِـهـا
عَـرْبَـدةُ الـريـح وكُفْـرُ الـرمـال
هـيـهـات لـلقـلب صَـلاةٌ بـهـا
ولا عـليـهـا مـعـبدٌ وابـتـهـال
خـلعتُ إيـمـانـي عـلى شـكِّـهـا
وبـدَّدَتْـه الـسـاريـاتُ الـثِّـقـال
نـادتـنيَ الـصحـراءُ وهْـي الـتـي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الـطّوال
تُـريـد سـرّي إن سـرِّي هـنـا
فـي مُـغْـلَقٍ أسـرارهُ لا تـنـال
قـالت بهـذا الصمتِ مـا لم يقـلْ
وقلتُ بـالـزفْـراتِ مـا لا يُقـال

ذنبي

أَيــكــونَ ذنــبــي أَن رفــعــ
ـتُك وارتـفـعـتُ إلـى الـسـمـاء؟
وعــلـى جــنــاحــك أو جــنــا
حـي قــد رقـيـتُ إلـى الـصـفــاء
إن كـــان حـــقّـــاً أو خــيـــالاً فـــهـــو وَثْــبٌ لـــلـضــيـــاء
وتــحــرُّرٌ مــمــا جــنــاه طــيــنُ آدم فـــي الـــدمــاء
أيــكــونَ ذنــبــي أن جــعــلــ
ـتُك فـوق عـــرشٍ مـــن سـنــاء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
سـك عـابـداً هـذا الـرُّواء
أيـكـون ذنـبـي أنـنـي
بـك أحـتـمـي مـن كـل داء
وأراك عـافـيـتـي فـأَضْـ
ـرَعُ طـالـبـاً مـنـك الـشـفـاء
أيـكـون ذنـبـي أن أرا
ك لـخـاطـري قَـبَـسـاً أضـاء
وأُحسُّ وحـيَـك مـن عـلٍ
لـي دون أهـل الأرض جـاء
أيـكـون ذنـبـي أن يُـنـا
طَ بـك الـتـعـلُّلُ والـرجـاء
وإلـيـك شـكـوى الـقـلـب نـجـ
ـوى الـروحِ أجـمـعَ والـنـداء
أيـكـون ذنـبـي أن حـ
ـبَّك لـي مـن الـدنـيـا وِقـاء
فـإذا رضـيـتِ فـإنَّ نـعـ
ـمتَها ونـقـمـتَـهـا سـواء؟
أيـكـون ذنـبـي.. أيّ ذنـ
ـب صـار لـي إلاّ الـوفـاء

إنّي عشقتك ما طلبـ
ـتُ على محبَّتيَ الجزاء
مَنْ همُّه همّي سيحـ
ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء
ولقد يُساء فما يَرى
مِن حُبِّه أحداً أساء
قد كان عندي عِزّةٌ
بصبابتي وليَ احتماء
إن لاَنَ عُودي للخطو
بِ شَدَدَتِ أزري باللقاء
أنسيت كيف نسيت يا
دنيا على الدنيا العفاء!
يا لَلْهوَى لا صُبح لي
إلاّ هواك ولا مساء
أشوامخُ الأحلام والْـ
ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا   وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد   حَـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو   بَ الشمسِ مـالتْ مغربا
وهـي الـتـي زانـتْ مشيـ   ـبي بـأكـاليـلِ الـصّـبـا
وهـي الـتـي قـد عـلَّمـتْـ   ـني حيـن أَلقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن   عضَّ وأخـفي الـمـخـلبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ   ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي الـتـي تهتِـكُ سِـتْـ   ـر القلب مهمـا انـتقبـا
لا مُـغْـلقـاً تـجـهَـلُه   يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطـنـةٍ تُـومِضُ حتّـ   ـى تـسـتـشفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ موردَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا
تعرّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كـالـعمـرِ والسُّقـمِ إذا تـحـالـفـا واصـطحـبـا
لـولاكِ مـا قـلتُ لـشي ء في الـوجـود مَـرْحَبـا
ولـم أَجِـدْ ركـنـاً غـنيّـ ـاً بـالـحـنـان طـيِّـبـا
أنـتِ الـتـي أقـمـت مـر فـوعَ الـبنـاء مِن هَبَـا
وإنـنـي الـصـخـر الـذي أردتِ أن لا يُـغْـلَبـا
ويـضـربُ الـبـحـر عـلـيـ ـه مَـوْجَـه مـنُـتْـحِـبـا
عـلمـتِ يـأسـي وجـنـو نـي وجـهـلتِ الـسَّـبـبـا
يـا أمـلي إنـك يـأ س القلب مهمـا اقـتـربـا
يـا كـوكـبـاً مهـمـا أكن مـن بُـرْجِـه مُـقَـرَّبـا
فـإنـه يـظلُّ فـي السَّـ ـمْتِ البعـيـدِ كـوكـبـا
وأيـن مـنّـي فَـلَكٌ قـد عـزّنـي مُـطَّلَبـا
ـيس إلـى خـيـالـه إلا الـسـهـادُ مـركـبـا
ـتبـطـئ الـريـح لـه وأسـتـحِـثُّ الـكُـتُـبـا
ـلـو طـريـقُ حـبّـه عـلى الـقـتـاد والـظُّبـاَ
وقيـل للقـلب هنـا الـ ـموتُ فَعُـدْ تـسـلمْ أَبَـى
إنـي امـرؤٌ عـشـت زمـا نـي حـائـراً مـعـذّبـا
لا أحـسِـبُ الأيـام فـيـ ـه أو أَعُـدُّ الـحِـقَـبـا
ضـقتُ بـهـا كيف بمـن ضـاق بهـا أن يَحسبـا
تـغـيّـرتْ واخـتـلفـتْ وسـائـلاً ومـطلبـا
وارتـفـعـتْ وانـخـفـضـتْ طـرائـقـاً ومـأربـا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أَبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُـبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِبـا
إن بَـعُـدَ الشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُـكِّـسَـتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهَـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابـتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجـروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمـع لما
تشكـو، لمن غَيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شـيءٍ صـامتٍ في الـعُـلى
أفصـح مُفْضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كـسيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحـقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْـرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَـبْـغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلّا راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُـه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـشَّـمْـخُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حيثُ تـسـابيحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مـبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالي وسقـيمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبـح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سـيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكتْ نَــدَى الحبِّ بــأفــواهِنــا
كــم مــن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيــح
فــربــمــا يُشــرقُ بـعــد الضَّــنى
وجــهٌ مــلـيــح وزمــانٌ مــلـيــح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَـسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائـي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التـي جَـمَـعتْـنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضَّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ الـبُـرَحَـاء
قـائـلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاكَ الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يـا قـاسيَ البُعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريـبُ الـفـؤاد مُـنـفـردُ
إن خـانني اليـومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن مـنّي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ في عـمـقِهـا أُسَـائِلُهَـا
أفيـك أخفَى خيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

مـلءُ ضلوعـي لـظىً وأعـجبُـه
أنـي بـهـذا الـلهـيـبِ أبـتـرد
يـا تـاركي حيثُ كـان مجلسُنـا
وحـيـث غـنَّـاكَ قـلبـيَ الـغَـرِدُ
أرنـو إلى النـاس في جمـوعهمُ
أشْقَتْـهُمُ الـحـادثـاتُ أم سَعِـدوا
تفـرَّقـوا أم هُمُ بهـا احتـشـدوا
وغـوَّروا في الـوهـادِ أم صَعَـدوا؟
إنـي غـريبٌ تـعـال يـا سَكَـني
فـليس لي فـي زحـامهـمْ أحـدا

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنــطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَـزَّهَ عن ريبٍ وجـلَّ عن الشِّــرك
تَبَقَّى بقــاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمــاً
ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلـى تَــرْك

ليلة

وليلةٍ بـــات من أهـــوى ينـــادمـني
مـــا كـان أجملَه عنـــدي وأجْمَلها
بتنـــا على آيـةٍ من حسنـــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنْــزَلَها
إذا تسـاءلتُ عمَّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـــا إلـــيَّ بعـــينـــيـــه فـــأَوَّلَـهـــا
مُصَـوِّبـاً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلهـا
يـــا للشَّهيـدة لم تعلمْ بمصـــرعهـا
مـــا كـــان أظْلَمَ عينيـــه وأجهلَهـــا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَـدَا على الرَّمقِ البـاقي فجنـدلهـا
وصَـدَّ عنهـا وخـلَّاهـا وقـد دَمِيَتْ
في قبضـة الموت غَشَّـاها وظَلّلهـا
وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا
وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوَّلهـا
ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمـا أدري لأيّـهـمـا ثـنـائـي
ثـوانـيـه الـسِّـراعِ أم الـبـطاء
أهـذا الحُلْم يمضي شبـه لمـحٍ
أم الأبـدُ المـديـد بـلا انتهـاء؟
أتـفكـيـري هـنـاك أم انـتـظاري
لأروعِ هـالـةٍ حـول الـسبـهـاء
وأزهـى مـن تـثـنّـى فـي حُـليٍّ
وأبـهـج مـن تَـهـادى فـي رداء
وأسنى مـن تـخـطَّر فـي دلال
وأطـهـر مـن تـعـثّـر في حـيـاء
سيـذكـر ملتقـانـا النيـلُ يـومـاً
غـداةَ تُـعَـدُّ أيـام الـصـفـاء
وحـيـدٌ غـيـر أنـي فـي زحـامٍ
مـن الآمـال تَـتْـرى والـرجـاء
إلـى أن لاح عـرشُ النـور مـني
قـريـبـاً والـهـلالُ إلـى اعـتـلاء
فـمـؤتـلـقٌ عـلى أفـقٍ بـعـيـدٍ
ومـنـعـكسٌ عـلى فـضِّـيِّ مـاء
كـذلـك أنت في فكـري وروحي
سنـاك مـع الهـلال على سـواء

وطـيفٌ عـبـقـريٌّ فـي خـيـالـي
وحيــدُ الــذّات مخـتلفُ الــرُّواء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاًّ
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخـــذني حيـث هنـــد لا تـسلنـي

لأيّــة غــايـــةٍ ولأيٍّ دَرْب!

الفراق

يـا سـاعـةَ الحسـرات والعبـرات
أعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمـوت ظمـآنـاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولـوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخيـالُهـا مـن ذلـك اليـنبـوع
قـد هـدَّني جـزعي عليـك وأدّعى
أنـي غـداةَ البَيْنِ غـيـرُ جَـزوع
وأريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأمـوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
متـهـلّلَ الـجَـنَبـات بـالأنـوار
اليـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيـكـلٍ مـتـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهار!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معناك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
وبمقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبُها
وأقول للأيّام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ
صَرْحٌ بِذِرْوَتِهِنّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضّبُ من
لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلّ وارِفه
قضّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنتُ أني فوق سُلّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام لحظان
قَرَآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَــدَرٌ عــلى قــدرٍ تــلاقِــيــنــا
كــلُّ الــذي أدري وتــدريــنــا
أَنّــا أَطــعــنــاه مُــلبّــيــنــا
من أنت؟ من أنــا؟ من يُنَـبِّئنـا؟

أنت

إن كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِـبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لحنُ الختـام   صـار النشيد دعـاء
مرّ الهوى في سلام   فلْنفترقْ أصدقـاء
سرٌّ وراء الظنون   أظلّني   وأضـاء
لم أدر ماذا يكون   ولم أسَلْ كيف جاء

* * *

ما بين ضحك الرِّياح   وقهقهات الغيوبْ
ولّى خيالٌ وراح   وحلّ ظلٌّ غريب

* * *

يا ذنبُ فات المتاب   لما تحطَّم صرحي

مـا لـي عليهـا عتـاب   إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهــذه   قـيـثـاري   ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن
وهــذه   أوتـاري   أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحني   مـا بين حـزنـي ودمعـي
مـا بـالـه طـيَّ أذنـي   لـكنْ غـريـبـاً لسـمـعـي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حلَّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاما
وطني على طول الليالي دارُه
مهما نأى وهواي حيث أقاما
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةٌ
لحظاتها معمورةٌ أيّاما
لا فرق بين شَمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاما
وهما لعهدي حافظان وقلّما
حفظ الزمان لمهجتين ذماما

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنا أحلاما
ولربما خطر النَّوى فبكيته
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلّا أمس لقيـاك إنـه
لأَثبتُ مـا خطّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التَّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أَنَّها مطلوبه

* * *

وأنـت منّي كنـفسـي هــواك يـومي وأمســي
وأنـتِ جهــري وهـمسـي صـديـقـةً وحـبـيـبـه

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فما انجلى وخلا مكانُك - لا خلا!
ليل الحياة وكان ليـ ـلي في الهواجس أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا شبةٍ كجزّاز الكلا
كالرَّمْس فارغةٍ وإن حفلت بإيحاشِ البِلى
في إثْر أخرى لم تكن إلاَّ كجرداء الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ وقتلتُهن تململا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا ول من يقيني مقتلا
فتعرَّض الماضي الجميـ ـلُ بوجهه متهلِّلا
فلوى عناني فالتفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئِلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حيـاتي والحيـاة بنـا تجـري
من الحُلم المعسـول للواقـع المـرّ
فيـا منتهى فنّى إلى منتهى الهـوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عـرفتك عـرفـان السّمـاء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشَّمـاء حلَّقتُ حـائمـاً
وأنبتُّ في أعلى شـواهقهـا وكـري

ولم يبـق إلا أنت والـجنَّـةُ الـتي
زرعنـا وكلَّلْنـا بيـانعـة الـزهـر
ولم يبق إلا أنت والنسمـةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّـةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنَّح منسـابـاً على صفحـة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثـرى
وحِـطَّتِـه بين الأكـاذيب والغـدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقـتـك لا أدري لحـبّيَ مبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشــرا!

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذى لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها   تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الـ   ـفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلٌّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَةُ اليوم بها كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا هند تمنَّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله   ليس لي في الغدر حيله
أنْجُ منها وامْضِ عنها   أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي   المطمئِنَّات الظليله
بخلت ليلاك حتى   بالتعلاَّتِ القليله
لم تَدَعْ للقلبِ من طو   ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ   ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلاّ رفيفاً   من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي   طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي   والأكاذيبَ النّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي   نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي   ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً   أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ   وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني   أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلٌّ لقاك يوماً   ومن لي بالذي يُدنيك من لي ؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي   وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو   ويـا أسفاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي   بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النــوى غـرَّبتــه وهي عــالمــة
أني رجعت أداري النـار بـالضــرم
ورنّحتْ ،بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كــأنمــا لَفَّهــا ثــوبٌ من العــدم
بــالله أيامَنــا هـل فيــك منتَفــعٌ
ونحن من سَـأم ٍ نمشي إلى سَأم؟
ومـا أُرقّـع ثــوباً فيــك منخـرقـاً
لكن أرقّـع جُـرحــاً غيــر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
مهدَ وردٍ إليك وردك رُدَّا
آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ
ـك ومن عطرك العبيرَ استمدّا
هذه باقةٌ من الورد تجثو
مَلَكٌ في الرياض أصبح عبدا
يا جمال الجمال من خلَّد الحسـ
ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصفاً أو الفرائد عَدًّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تـظنـي ورداً يـكـافـىء ورداً
أنـت أغلى حـسنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـدير حـاولتُ مـا تمكنْتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلـى الـعيـد أنت عيـدٌ لأيّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيــه　　نجم جمــالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبــدٌ　　والدهر - إما رضيتِ - عبدي
إن كــان عيـدٌ بــه وورِدٌ　　فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي　　إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عنـدي خَفِيٌّ من الأمـاني　　أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معــذرةً في القليــل إنـي　　والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يــا فتنتي والهـوى ديــونٌ　　حــسـبـيَ أنـي لــه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ　　عــلى سؤالٍ بــغـيــر رَدّ
لم يخلق الله من جمــالٍ　　يـلفُّــه فــي سَــنِيٍّ بُــرد
حسنٌ قُصــاراه من شفـاهٍ　　عــطرُ ثنـاءٍ وطيّبُ حمـد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلًّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعادته ولم يسأل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأبى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من تربِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى مَعِينٍ من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ ـذَنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بأس إنْ هند جفت وقست أليست ربَّتَه؟
أقْصَتْهُ ثم تلفَّتت ترجو إلَيها أوْبته

* * *

زَجَرتْه أو نهرته أو كفَّتْ على جُرمٍ يده
فهي التي لم تَنْسَهُ والأكل ملءُ المائده

* * *

وهو الذي في بعدها لم يَأْلُهَا طولَ آرتقاب
يقظان ينتظر المآب وَثَوَى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفَها
بحثت عن الإلْف الصغـ ـير فلم تجِدْه خلفها

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُه على الدنيا جديد
نفسٌ يذوب وصرخةٌ تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّتَتْ هندٌ لمو ضعه تغالب وَجْدَها

لا شيءَ قـد سارت بـرفـ ـقتـه وتـرجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فـكـأنمـا خـرجـت بـه لِيُـلاقيَ القَـدَر المُـتـاح

* * *

ســارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْـه الـرجـوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك أَلْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إِلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن مَــيَّــةُ آهٍ ثــم آه
وحــبيـبٍ ســحــرتــنـي مــقـلتـاه
لــو تمنّيتُ قُبَيْــل الــمــوت مــاذا
أتـمـنـى؟ قـلـت تـقـبـيــل ثــراه!
أتـمـنـى الــمــوت مــن مـقــلتــه
مـا الـذي يمنــع أن اشتـاق فــاه
آهِ مــن مــيــة آهٍ ثــم آه
وحـبيـبٍ عــزّنـي الـيــوم لـقــاه!

في ليلة غارة

يا ميَّةُ الحسناء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على مـيعـاد؟
لا شيءَ إلاّ أن ذُكـرتِ فهـزّني
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إلـيَّ بـطيفـك الـميّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد　　سَ فؤادي المتَّبتلِ
لمن الجمال الفخم يرُ　　فُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري　　متألقاً في المحفل
أقبلْ بما ولَّت به الـ　　ـدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـ　　ـبيْنا الغداةَ وظَّلل
طِرْ حيث شئت فإن دنو　　ت لناظري فتمهَّل
واهاً لهذي الطلعة السـ　　ـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشَّـ　　ـتْها رِقاقُ الأَنمل
وشَّت بشاشتها نضا　　رةُ وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نا　　م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَديكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّـة حبّـاً لا يُعـادلـه
حبٌّ وأفنيت فيهـا العمـر أجمعَـه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميٍّ وما
قـد مرَّ من دونهـا ما كـان أضيعه
يـا ميّ يـا قلبيَ الثـاني أعيش بـه
وإن يكن فـوق ظنِّي أنّني مـعـه
يـا بضعة من كيـان الصبّ نابضـةً
بكـل حـبٍّ بـه الـرحمن أودعـه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عيني تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هنـد وجهك لاح لي
بـأنــوثــةٍ جـبّـارة الـطغـيـان
يــا هنـد أين رجــولتي وعـزيمتي
في قــرب وجـه ســاحـرٍ فتّــان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامىءٌ قـد جـدَّ لي
ورِدٌ وراء مَــعِـيــنــه شـفــتــان!

يا نسيم البحر

يـا نسيم البـحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرّ ليلي. ذاك حالي وأنا
أسأل الأنجم عن حال المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسي يا حبيبي عهدنا
بعد ما طاب هوانا، ودنا
كلُّ ما كان بعيداً ورنا،
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه
حينمــا ضــاقت بالآمي الحــيــاه
نــدم النجـمُ على غــالــي سنــاه
ورأى كــيــف انــطويــنــا فــطواه

إلى هند

غــرامــك لــي مــعــبــدٌ طــاهــرٌ
دعــائــمــه شُيِّــدتْ مــن ولــوعي
تــعــهــدتُ مــحــرابــه بــالــوفــاء
وأوقــدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جــوانــبــه مــن دمــوعيَ قــامــت
وأضــلعــه بُــنــيــتْ مــن ضــلوعــي
ومن ذا رأى هيكـلًا في الـوجـود
يُــقــام على عــمــدٍ مــن دمــوع؟

يا دار هند

إني لأقنــع مــن ظــلال أحبّتــي
بـحنــان أخـت أو بـكـفّ مـسلّم
وبجلســة طــابت لــدىّ بغــرفــة
حملت عبيــر الغــائب المتــوسّم
يــا أخت هنــد خـبّــريهــا أنــني
صـبٌّ يعيش بمـهجـة الـمتـألـم
صبٌّ سئمت من الحيــاة بـدونهــا
أنــا لا أحــبُّ إذا أنــا لم أســأم
ومـضى الـنهــار ولا نـهــار لأنــه
يمتــدُّ عنـدي كــالفـراغ المـظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلّمـي
يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْـحُ رَوْعَتَهَـا بـــذكـر فعــالهـا
دعهـا تمـرًّ كمــا بـدت بجــلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غــروبهـا
أَوَ مَـا نعمت بِـدِفْئِهـــا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قـتـلى الـهـوى لا يُـذكـرو
ن ولا حـسـاب عـلى الـجـنـاه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيْقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمْتاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على ظُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق

هـــذا الـــذي سَـــقَـــت الـــدمـــو
ع وذاك مـــا أبـــقـى الـــحـــريـــق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجـمـال تـبـيـعًـا
أشـتـهـي أن يـلفّـنـي ورق الأيـ
ـك وأثْوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجـا
ه فـإنِّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنــا مــن أجـله عـصـيـت وعُــذِّبْـ
ـتُ وأقـسـمـت غيــرَه لـن أطيـعــا
ويــطيبِ الــربيــع أقتــات زهــراً
وعــبــيــراً ولا أُكــابــد جــوعَــا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الــدُّنـ
ـيــا وأقْــوَتْ مــنــازلاً وربــوعَــا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبيـره
ســارٍ إلـينـا مـن عبيـر الجنّـة
وأراكِ روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أمـلٌ ضـائـعٌ ولـبٌّ مـشـرَّد
بين حـبٍّ طغـى وجُـرحٍ تمـرّد
وضـلالٌ مـشـت إليـه اللـيـالـي
هـاتـكـاتٍ قـنـاعـه فـتـجـرّد
وبـدا شـاحـبـاً كـيـوم قـتـيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح المـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا من لـيـالٍ
صوّرت لي الربيع والروض أجرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حـيـن غـرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بـقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبـكـي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جـريـحٍ مـوسَّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد

وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعـتنـي الأيـام فـيـه فـلم يَـبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسـرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائـع الفخـ
ـم وطـاحـت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مــال ركـنٌ من الـسـمــاء وأمـسى
هلهـلَ النســج كـلَّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيــرتي وارتـيــابـي
وســؤالٍ فـي جــانــحي يــتــردّد
هــو همس الشقـاء مـا هــو شـــكٌّ
لا ولا ثــورةٌ فــعــدلــك أخــلد
أين يــا رب أين من قبــل حيْني
ألـتقـي مــرةً بـحـمـلي الأوحــد؟
بــخـليــلٍ مــا ردَّه كـــيــدُ نّـمــا
مٍ ولــم يَـثْـنِـه وشــاةٌ وحُـسَّـــد
وحـبـيـــبٍ إذا تــدفَّــق إحــســا
سي جــزاني بـزاخــرٍ ليس ينفــد
وعـنــاقٍ أُحِـسُّــه فــي ضـلوعــي
دافقــاً في الـدمــاء كـاليمِّ أزبــد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي   وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأمَلِ   ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا   وقم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس   فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت   وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت   ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنـــا الـجــاه والـــذهبـــا فـلـم يـتـلطَّف الـمـــولـــى
وهـــذا العمـر قـــد ذهبـــا وأحـــســن مـــا بـــه ولّـــى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعــر من درّاتـه كَلّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي ، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت ســور الضبـاب
والضـــوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحـــاب

وعـــدت بي لـــلأرض أرض الـــسَّـــراب
والـليـــل جـهـمٌ كـجـنـــاح الـــغـــراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادُ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُـطْئِهِ آخـــرهُ يعثُـــر في بَـــدْئِـــهِ

لله مـــا أحمـل من عِبْئِـهِ　　وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه ساعةٌ لا تـدور　　وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور　　وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل　　ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلّا القليل　　وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا　　كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى　　أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً　　فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً　　ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري　　مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهـــذه تُـومِىءُ للســاهــر　　والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم　　وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم　　فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الدنيا على حالها مسلِّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعْبُ سيَّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى   تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى   أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما   جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما   والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه   والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه   أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم   منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم   تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

فيّ واحةٍ يرسو عليها الغريب   فكلٌّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب   إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه   ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه   بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين   وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين   يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم   يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم   كالزورق الغارق إلّا شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابـرة   تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مـوجـةٌ غـامـرة   فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه   فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه   وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي   يـرمقني بالنـظرة الســاحـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي   ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري   كـأنـه في مقلة الســاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر   يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخــر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود   وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود   وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيـه   تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه   وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقهـا   قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شـافيـةُ النفس وتـريـاقهـا   مشتـاقـةٌ أقبـل مشتـاقهـا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل   وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل   فانطفأ النور ومـات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةً مـا بيـه   قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه   ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة   مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أُنْكِـرُ أو أفـزع ممن أراه   سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا   تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفـاسها   وهــذه تتبـع سيــر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب   تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهويضيء الرِّحاب   والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور   في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور   لهـا جناحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود   لـه شراعان ولحظٌ شَرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود   وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيٌّ كئيب   أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب   وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني   أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني   أَكُلٌّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى   على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما   وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم   أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم   قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم   وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا ليـاليهـا وإن تنسهـا

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولَّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأَم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كـم خـانـني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلّْ
وتُقسم المـرآة لـي أننـي رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيـام محرومـةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدٌ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْآلِيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق ولم يَعُـدْ إلّا ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٍ أو قـريـر ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

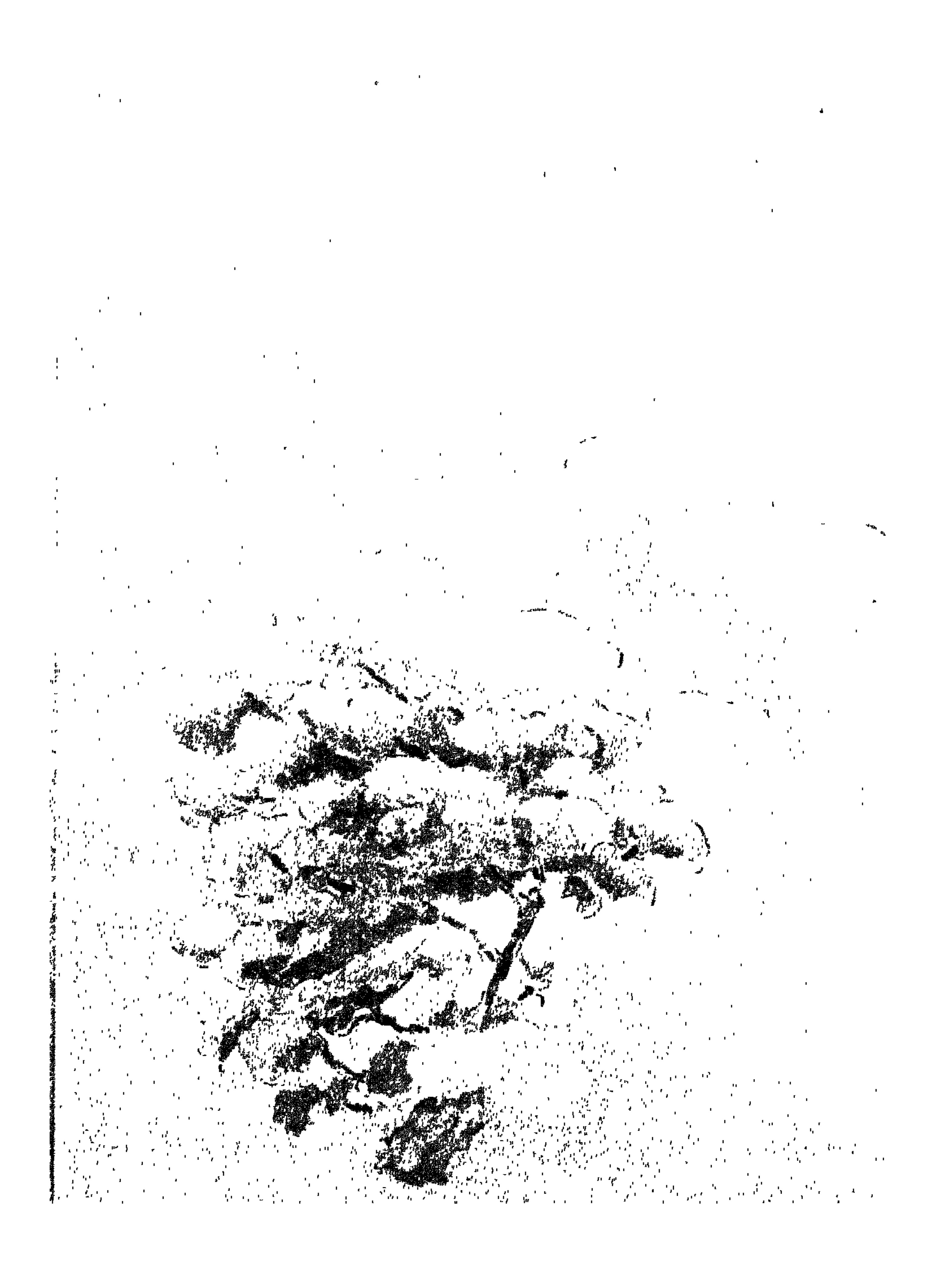
المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريهْ وجلالُ الأبديهْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيهْ
أنت سرٌّ تعبثْ فيه العقول البشريهْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيهْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديهْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيهْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيهْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيهْ

يـطلع الصبـح عليهـا مثلمـا تمضي العشيـهْ
أنت صهبـاء السمـاوات، وروحٌ قُـدُسيـهْ
بتَّ تسقيني فتنسينيَ أوجـاعـى العـصيـهْ
فسـلامـاً كـل حيـنٍ وغـرامـاً وتحيـهْ!

المآب

(رفيق من رفـاق الصِّبا رآه النـاظم عليـلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيـونُ الـفـاتـراتُ ذبـولا
ومَنِ الخيـالُ مـوسَّـداً محـمـولا
يـا همّ قلبي في صبـا أيـامـه
وسهـاد عيني في الليـالي الأولى
عينـاي كـذّبتـا وقلبي لم تـدع
دقـاتُـه شـكـاً ولا تـأويـلا
يـا أيهـا الملك العليـل أفقْ تجـد
مضنـاك بين الـعـائـدين عـليـلا
يـوم المـآب كم انـتـظرتـك بـاكيـاً
وبعثـتُ أحـلامي إلـيـك رسـولا

خاطبت عنك فما تركت مخاطباً
وسألت حتى لم أدع مسؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متخيَّلاً عذباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسي عليك فلم أذر
عند المحاجر مدمعاً مبذولا
وأسائل الزمن الخفيّ لعله
يشفي أواماً أو يبل غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسراره
لا تستطيع لها العقول وصولا»
«بالله قل أوَما وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلا؟»
هي لحظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعدها يجد الحياة فضولا
مرَّ الظلام وأنت ملء خواطري
ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
وأتى النهار على فتى أمسى بما
حمل النهار من الشؤون ملولا
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت
ممن يهوّن عِبئها المحمولا

كـدُّ عـلى كـدٍّ ولسـت ببـالـغ
إلا ضـنـى مـتـتـابـعـاً ونـحـولا
صدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا
ذهب الصبا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةٌ
شبّتْ وظـل دفينهـا مجهـولا!

ساعة لقاء

يا حبيبَ الروح يا روحَ الأمانَي
لستَ تدري عطش الروح إليكا
وحنيني في أنين غير فاني
للرَّدى أشربه من مقلتيكا

* * *

آه من ساعة بثٍّ وشجونْ
ولقاء لم يكن لي في حسابْ
وحديثٍ لم يدر لي في الظنونْ
يا طويلَ الهجر يا مُرَّ الغيابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتـك البين بـالقلب الغـريبْ
ودنـا روْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـار بالعمر الجـديبْ!

* * *

مـرّت الساعـة كـالحلم السعيـدْ
ومشت نشـوتهـا مـشي الـرحـيقْ
ذهبَ العمـر، وذا عمـرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمـك الحلو الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـة والـليـل دنـا
والهـوى الصـامت يغـدو ويـروحْ
وتـلاشـت واختـفـت أجـسـادنـا
واعتنقنـا في الـدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمـع الشعر وشعـري منـك لـكْ
وبـالـهـامـك أبـدعـتُ الـرويّ
أنت يـا معـجـزة الحسن مـلكْ
كـل لـفظ منـك شـعـرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنــا في جــلال وسكــوتْ
وتــوالت صـور المــاضي الحـزينْ
كيف يبلى يــا حبيبي أو يـمــوت
مــا طبعنــاه على قـلب السـنيـنْ

* * *

كـيف يـفنى مــا كتبنــاه بنــارْ
وخــططنــاه بــســهــد ودمــوعْ
يـشهــد الـليــل عليــه والـنـهــارْ
والشهيــد المتــواري في الـضلوعْ

* * *

الـتقـت أرواحـنــا فــي ســاحــةٍ
كغريبين استــراحــا من سَفــرْ!
وحــطـطنــا رحــلنــا فــي واحــةٍ
زادُنــا فـيهــا الأمــانــي والــذكــرْ

* * *

وتســاءلت عـن المــاضي وهــل
حسنت دنيـاي في غيـر ظـلالـكْ؟
يـا حبيبي! أين أمضي من خجـل
وفؤادي أين يمضي من سؤالــكْ!

* * *

شــدّ مـا يخجلني جهـد المُقِــل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مــا وفّيـتُ دَيْـنـي
* * *
أنـا شـاديـك ولحني لـك وحــدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الــدهـرُ ومــا أذكــر بعــدكْ
غيــر أيــامــك يــا تــوأم نفسي!
* * *
وأنــا الــطائــرُ! قلبي مــا صـبــا
لسـوى غصنـك والــوكـر القــديمْ
مــا تبــدّلنــا! ولا حــال الـصّبــا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكــريمْ!
* * *
لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحــلامَ صباهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيّرت حالها).

هـذه الـكـعـبـةُ كنّـا طـائـفيـهـا
والـمـصـلّيـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجـدنا وعبـدنـا الحسن فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامـي وحـبـي لـقـيـتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك الـنـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفـرف القلب بجنبي كـالـذبيـحْ
وأنا أهتف يـا قـلب اتئـدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُـدنـا؟ لَيت أنّـا لَم نعُـدْ!

* * *

لِمَ عُـدْنـا؟ أوَ لَمْ نَـطو الغَـرَامْ
وفَـرَّغنا مِـن حـنـيـنٍ وألَـم
ورَضـيـنـا بـسـكـونٍ وسـلامْ
وانـتهـيـنـا لـفـراغٍ كـالـعَـدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمـا صـنـع الـدهـر بـنـا
أو هـذا الـطلل الـعـابس أنتَ!
والخيـال الـمـطرق الـرأس أنـا
شـدَّ مـا بتنـا على الضنـك وبِتّ

* * *

أيـن نـاديـك وأيـن الـسـمـرُ
أيـن أهـلوك بـسـاطـاً ونـدامـى
كـلـمـا أرسلت عـيـنـي تـنـظر
وثب الـدمـع إلى عيني وغـامَـا

* * *

مـوطن الحسن ثـوى فيـه السأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوِّهِ
وأنـاخ الـلـيـل فـيـه وجـثـم
وجـرَت أشـبـاحـه في بـهـوه

* * *

والـبلى! أبـصـرتـهُ رأى العـيـانْ
ويـداه تـنـسـجـان الـعـنـكـبـوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كـل شيء فيـه حيٌّ لا يمـوت!

* * *

كـل شـيء من سـرور وحَـزَنْ
والـلـيـالي مـن بـهـيـجٍ وشـجي
وأنـا أسـمـعُ أقـدامَ الـزمـن
وخُـطى الـوحـدة فـوق الـدرج

* * *

ركنيَ الحاني ومغناايَ الشفيقْ
وظلال الخلد للعاني الطليحْ
علم الله لقد طال الطريقْ
وأنا جئتك كيما أستريح

* * *

وعلى بابك ألقي جَعبتي
كغريبٍ آبَ من وادي المحنْ
فيك كف الله عني غربتي
ورسا رحلي على أرض الوطن!

* * *

وطني أنتَ ولكني طريدْ
أبديُّ النفي في عالَم بؤسي!
فإذا عدت فللنجوى أعودْ
ثم أمضي بعد ما أفرغ كأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويحَ الحنين وما يجرعني
من مُرِّه ويبيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده
وربا كنوار البساتينِ
لَم يرض غير شبيبتي ودمي
زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني
لا يرتضي خلاًّ له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاًّ يماشيني
متنفساً لهباً يهبُّ على
وجهي كأنفاس البراكينِ
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكينِ

الناي المحترق

كم مــرَّة يــا حــبيبي والليــل يغشى البــرايــا
أهيم وحدي وما في الـ ـظلام شــاكٍ ســوايــا
أصيّــر الــدمــع لحنــاً وأجعــل الشعــر نــايــا
وهــل يــلبّــي حــطام أشــعــلتــه بــجــوايــا
الــنــار تــوغــل فــيــه والــريــح تــذرو البقــايــا
مــا أتعس النــاي بين الـ ـمنى وبــين الــمــنــايــا
يشــدو ويشــدو حــزينــاً مــرجــعــاً شــكــوايــا
مستعــطفاً مَنْ طــوينــا عــلى هــواه الــطوايــا
حــتــى يــلوح خــيــالٌ عــرفتــه في صــبــايــا
يــدنــو إلــيَّ وتــدنــو من ثــغــره شــفــتــايــا

إذا بحلمي تلاشى　　واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي　　لَم أُلفِ إِلَّا صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيُّ والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداسِ؟
هدَّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماسِ
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجم بالناسِ!

وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حبابٍ حامَ بالكاسِ
طفا وقد قبّل أنْوارها
ورفَّ مثل الطائر الحاسي!
وجفَّ أو ذاب على نورها
كما يذُوب الطلّ بالآس!

تحليل قبلة

ولمـــا التقينـا بعـــد نـأي وغـــربـة
شجيين فـــاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى
بقلبـي وتسـتقـضي قـــديـم ديــونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ مـن الـكـــتـمـــان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعــت من الأســـرار كـــل دفـيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءْ
وقد مضى يومي بلا مؤنسِ
أُريح أقداماً وهتْ من عياءْ
وأرقب العالَم من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدّ هذا الرقيبْ
في طيّب الكون وفي باطلهْ
وما يبالي ذا الخضم العجيبْ
بناظر يرقب في ساحلهْ

* * *

سيان ما أجهل أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهارْ
سيستمر المسرح الأعظم
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالْ!
أنشد في رائع أنوارها
رشداً فما أغنم الّا الضلالْ!

* * *

أغمضت عيني دونها خائفاً
مبتغياً لي رحمة في الظلامْ
فصاح بي صائحها هاتفاً
كأنما يوقظني من منامْ:

* * *

أنت امروٌ ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عنادْ!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجذوة خلف الرمادْ!

* * *

وكل ما تُبصره من قوى
تدوي دويّ الريح عند الهبوبْ
يسخر من مبتئس قد ثوى
يرنو إلى الدنيا بعين الغروبْ!

* * *

انظر إلى شتى معاني الجمالْ
منبثة في الأرض أو في السماءْ
ألا ترى في كل هذا الجلال
غير نذيرٍ طالعٍ بالفناءْ!

* * *

كم غادة بين الصبا والشبابْ
تأنقّ الصانع في صنعها
تخطر والأنظار تحدو الركاب
ولفظة الاعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها
مدلّه ليس يبالي الرقيبْ
يمشي شديد العجب في قربها
إذ راح يوليها ذراع الحبيبْ!

* * *

وانـظر إلـى سـيـارة كـالأجـل
تخطف خطفاً لا تُبالي الزحامْ
هذا الردى الجاري اختراع الرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُرامْ!

* * *

وانظر إلى هذا القويّ الجسدْ
الباتر العزم الشديد الكفاحْ!
قد أقبل الليل فحيّ الجلد
في رجل يدأبُ منذ الصباحْ

* * *

أجبت: يا دنياي من تخدعين؟
إني امرؤٌ ضاق بهذا الخداعْ
مزّقتِ عن عيشي هنيّ السنين
لأنني مزقتُ عنكِ القناعْ!

* * *

ان الجمالَ الساحرَ الفاتنا
يا ويحه حين تغير الغضونْ
ويعبثُ الدهر بحلو الجنى
وتستر الصبغة إثم السنينْ!

* * *

وهـذه الـسـيـارة الـعـاتـيـهْ
وربـهـا الجـبـار كـالبـرق سـارْ
مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبهـا مثـل شعـاع النهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلقـويّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبـكي لـكـدح الفـقـيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغـيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
ومـيسـم الـذلـة فـوق الـجـبـاهْ
يـا حسـرتـا ماذا يـلاقي العبـادْ
أَكُـلٌّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفـي سـبـيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدر الأرض إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الله أطـفـالا!

* * *

يـا ربِّ غـفـرانـك إنـا صغـارْ
نــدبّ في الـدنيـا دبيب الغـرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيـبُ تـأديبٌ لـنـا والقـبـورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني
مَلهىً أعدَّ ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغمورًا
فقصدته عَجِلاً ولي بصرٌ
شبه الفراشة يعشق النورَا!

* * *

ودخلتُه أجتازُ مزدحماً
بالخَلقِ أفواجاً وأفواجا
وأخوض بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا
ودووا دويّ البحر صخّابا
فإذا استقرّوا لحظة صخبوا
لا يملكون النفس إعجابا

* * *

متوثبين يميل صفهم
متطلع الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَتْ أكفهم
فوّارة فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرِّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيـ ـة؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاتِه الحسناءُ يا عيني؟
السحرُ كلُّها وظلُّها
كالطير من غصنٍ إلى غصنِ
وثّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسناً غيرَ كذابِ
لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتها باغرابِ
حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمع يرقبها
ويلحّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعة للحسِّ يطلبها
وأنا بروحي بتُّ أفهمها!

* * *

ورأيتها في آخر الليلِ
في فتية نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزن كالظل
مسكينة تتكلّف الضحكا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قلت: سيـدتـي!
زنـتِ الـمـراقص أيّـمـا زيـن!
هـل تـأذنيـن الآن سـاحـرتـي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـأسين؟

* * *

فـتـمـنّـعـت وأنـا ألـحّ سـدىً
بـالـقـول أُغـريـهـا وأعـتـذر
فـاستـدركتْ. قـالت: أراك غـداً
ان شئـتَ. اني الـيـوم أعـتـذر

* * *

وتـحـوّلت عـنـي لـرفـقـتـهـا
مـا بـيـن مـنـتـظرٍ ومـرتـقـب
فـتّـانـة تـغـرى بـبـسـمـتـهـا
وتـحـدّد الـمـيـعـاد فـي أدب

* * *

حـان الـلقـاء بـغـادتـي وأنـا
أخشى سـرابـاً خـادعـاً منهـا
مـتلهـفـاً أستـبـطيء الـزمـنـا
وأظـل أسـأل سـاعـتي عـنـهـا

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عـجـبـاً لـقـلـب كـان مـطـمـعـه
طَـرَبـاً فجـاء الأمـرُ بـالعـكس
واشـدّ مـا في الكـون أجـمعـه
بـين الـقـلوب أواصـرُ البـؤس
* * *
مَن أنت يـا مَن روحها اقتـربت
مـنـي وخـاطـب دمـعـهـا روحـي
صبتّـه في كـأسي! ومـا سكبتْ
فـيـه سـوى أنّـات مـذبـوحِ
* * *
عجبـاً لنـا! في لحـظة صـرنـا
متفـاهـمـين بـغـيـر مـا أمـد!
يـا مَن لقيتك أمس! هـل كنـا
روحين ممتـزجين فـي الأبـد؟!
* * *
هـاتي حـديثَ السقم والـوصبِ
وصِـفـي حـقـارةَ هـذه الـدنـيـا
انـي رأيـت أسـاكِ عـن كـثـبِ
ولمست كـربـك نـابضـاً حيًّـا
* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترَيْن حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهل كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نار الصبر والألَمِ!

الميعاد

إن عُدتَ أو أخلفتَ لم تعدِ
أنا إلف روحك آخر الأبدِ
ظمأٌ على ظمأ على ظمأ
وموارِدٌ كثرٌ ولم أردِ
مرَّ الظلامُ وأنت لي شجنٌ
وأتى النهارُ وأنت في خلدي
لا يسمع البحرُ الغضوب إلى
شاكٍ ولا يصغي إلى أحدِ!
كم لاح لي حربُ الحياة على
أمواجه المجنونة الزبدِ

ورأيت طيفَ الضنك مرتسما
في عاصفِ الأنواء مطَّردِ
في الليل مدَّ رواقه وثوى
كجوانحٍ، طُويت على حسدِ
قبر مَباهجه بلا عددٍ
لفتى متاعبه بلا عددِ.
مَن يومه يوم بلا أملٍ
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
لولاك والعهد الذي عقدت
بيني وبينك مهجتي ويدي
أضجعتُ جنبي جوف غيهبه
وأرحتُ فيه باليَ الجسدِ
يا مخلفَ الميعاد عدْ لترى
جزَعَ الغريب وضيعة الرشدِ
ولياليـاً موصولة سهراً
أبدية حجرية الكبدِ
وطليحَ أسفار وعلّته
قتالة لَم تشف في بلدِ!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!

يــا ظـالمي! عينــاك كم وعــدت
قــلبي إذا شــفـتــاك لَــم تـعــدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نــاري والتيــاعي وتمـهّــلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبّـار الليـالي هـدّه طــول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الــراحــة حــانت بعــد لأيٍ ونــزاع

فصـــدور الغيـــد سيَّـــان وأنيـــاب السبـــاع!

* * *

آه لـــو تقضي الليـــالي لشتيت بـــاجتـمـــاع
كم تمنيتُ وكم مـن أمـلٍ مـرّ الخـداع!
وقـفـــة أقــرأ فيـهــا لــك أشعــار الـــوداع
ســاعـة أغفــر فيهـا لــك أجيـــال امتنـــاع
يــا منــاجــاتي وسـرِّي وخيـــالي وابتـداعي
ومـتــاعـــاً لعيـــوني وشـمـيـمي وسـمـــاعي
تبعث السلوى وتنسى المــوت مهتــوك القـنـــاع:
دمعـــة الحـــزن التي تـسكـبهـــا فـــوق ذراعـي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني النـذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيرْ
زمـنـي ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيب المـنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حانَ حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنةُ ليست من نصيبي
آه من دار نعيم كلما
جئتها أجتاز جسراً من لهيبِ
وأنا إلفك في ظل الصِّبا
والشباب الغض والعمر القشيب
أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب
* * *
لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيما
والحنان الجمّ والرقة فيما؟!
لِم تسقينيَ من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفاً وكريما؟
كل شيء صار مرّاً في فمي
بعد ما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفلَ والجهلَ القديما!
* * *
هل رأى الحب سكارى مثلنا؟!
كم بنينا من خيالٍ حولنا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، والليل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ .طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنَّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابــلائــي مــن لــيــاليَّ الــتــي

قــرَّبَــتْ حَيْــني وراحَــتْ تبعدُكْ! !

لا تَــدَعْــنــي لــلــيّــالــي فــغــداً

تجْرَح الفرْقـة مـا تـأسـو يَــدُكَ!

* * *

أزف البين وقــد حــان الــذّهَــابْ

هــذه الــلّحــظة قَدَّت مِن عَــذَابْ

أزف البيــن، وهــل كــان النّــوى

يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بــابْ؟!

مـضت الـشّمْس فـأمسيـت وقــد

أغـلقت دونَـي أبــواب السَّــحــابْ

وتــلفَّــتُّ عــلى آثــارِهَــا

أسْألُ الليّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يا للحبيب المفدَّى غداةَ زار وسلَّمْ
مستَحيياً والهوى في ركابه يتضرَّمْ
وصامتاً وهو أيكٌ بألف شدوٍ ترنَّمْ
ناداه قلبي! وناجاه خاطري! وهو يعلَمْ!
يا مطلعَ السحر والنور والجمال! تكَلَّمْ!
أبِنْ! وإلا أعِنْ قلبي الممزَّق وارحَمْ!

* * *

يا غازياً يضرب القلب وهو حصنٌ مُحَطَّمْ
لمَّا طلعت عليه وهَى وأنَّ وسلَّمْ
يا فتنة تتهادى ورحمة تتبسَّمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مكانيَ الهادىء البعيدْ
كُن لي مجيراً من الأنامْ
قد أمَّكَ الهارب الطريدْ
فآوِه أنتَ والظلامْ

* * *

يا حسنها ساعة انفصالْ
لا ضنك فيها ولا نكدْ
يا حقبةَ الوهم والخيالْ
هلَّا تمهلتِ للأبدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
مـاذا تـرى فـيـك من نـصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فـيـك من حـبـيـبْ؟

* * *

كـم يَعـذُب الـمـوت لـو نـراهُ
أو كـان فـيـك الـلـقـاءُ يُـرجـى
يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ
ويـقـبـل الـراقـد الـمـسـجَّـى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجنْ
خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعًـا
عـجـبـتُ لـلـمـرء كـم يئـنْ
ويـسـتـطـيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىَ

* * *

قـد صـار حـبُّ الـحيـاة مـنـا
يقـنـع بـالـجـيـفـة الـسـبـاعْ
وعـلـم الـسـمـحَ أن يـضـنَّـا
وثـبّـت الـجـبـن فـي الـطـبـاعْ!

* * *

طـال بـنـا الصـمـت والـجـمـودْ
لا الـبـدر يـوحي ولا الـغـديـرْ
يـا عـالـم الـضـيـم والـقـيـودْ
بـرَّحـت بـالـطائـر الأسـيـرْ!

* * *

هـربـتُ مـن عـالـمٍ أضـرَّا
وجئـت يـا كـعـبـتـي أزورْ
هـاتـي خـيـالاً إذن وشـعـراً
أسـكـبـه فـي فـم الـدهـورْ!

* * *

هـرَبـتُ من عـالـم الـشـقـاءْ
وجئـت عـليِّ لـديـكِ أحـيـا!
أشـرب مـن روعـة الـسـمـاءْ
شـعـراً وأسـقـي الـفـؤادَ وحـيـا!

* * *

مـللتُ فـي هـاتـه الـعـوالـمْ
مـهـزلـةَ الـمـوت والـحـيـاهْ
وصـورة الـقـيـد في المعَـاصـمْ
ووصـمـةَ الـذلّ فـي الـجـبـاهْ

* * *

هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستُرُ خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ!

* * *

كأن صدر الظلام ضاقْ
من كَثرةِ البثِّ كل حينْ!
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـث الـشـهـبْ
تـخـفـيـف كـربٍ يـئـنّ مـنـهُ
كـالـقـلـب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة فـي الـضـلـوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبـح سـمـيـت قـريضْ!

* * *

كـم فـي الـدجـى آهـةٌ تـطـول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يـفـهـم الـنـجـم مـا نـقـول!
أو يـفـهـم الـلـيـل مـا نُـسـرْ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلـك
مـنـتـشـرات عـلـى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـم الـحـلـك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفــيٌّ ألاّ مـعــيــن
فــي مــدلـهــم بــلا صــبــاحْ؟!
وكــلّمــا جَـدَّ لــي أنــيــنْ
تــســخــر بــي أنّــة الــريــاحْ!

* * *

هــبــنــا شــكــونــا بــلا انــقــطاعْ
مــا حظ شــاكٍ بــلا ســمــيــعْ
وحظ شــعــرٍ إذا أطــاعْ
يــا لــيــتــه عــاش لا يــطــيــع

* * *

يــضــيــع فــي لــجــة الــزمــنْ
مــبــدداً فــي الــورى صــداهْ
ولــن تــرى في الــوجــود مَــنْ
يــدري عــذاب الــذي تــلاهْ!

* * *

يــا أيــهــا الــنــهــر بي حــســدْ
لــكــل جــارٍ عــلــيــك رفّ
أكُــلُّ راجٍ كــمــا يــودْ
يــروي ظــمــاه ويــرتــشــفْ

* * *

ومن حبيب إلى حبيبْ
تـرنـو حـنـانـاً وتـبـتـسـمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّان إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فمٌ بات يحترقْ

* * *

يا نهر لي جذوة بجنبي
هادئة الجمر بالنهارْ
فإن دنا الليل برّحت بي
وساكن الليل كم أثارْ

* * *

وقفت حرّان في إزائكْ
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددت ألقي بها لمائكْ
لعلها فيك تبردُ

عـالـج لـظاهـا فـإن سـكـن
فـرحـمـةٌ مـنـك لا تـحـدْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تـرينيَ الـهـاجـر الـشـتيـتْ
وقـربـه لـيس لـي بـبـالْ
وكـلّمـا خـلتـنـي نـسـيـتْ
مَـرَّ أمـامـي لـه خـيـالْ

* * *

تـمـر ذكـرى وراء ذكـرى
وكـل ذكـرى لـهـا دمـوعْ
وتـعـبـر الـمـشـجـيـات تـتـرى
مـن كـل مـاضٍ بـلا رجـوعْ

* * *

مـاضٍ وكـم فـيـه مـن عـثـارْ
ومـن عـذابٍ قـد انـقـضـى
كـم قـلت لا يـرفـع الـسـتـارْ
ولا ادكـارٌ لـمـا مـضـى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطَّر النسمْ
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألَمْ

* * *

في ذمة الله ما أضعتمْ
من مهجٍ أصبحت هباءْ
لم نجزكم بالذي صنعتمْ
إنَّا غفرنا لمن أساءْ

* * *

لا تحسبوا البرء قد ألَمّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنّه التأمْ
ولم يزل يخبأ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسَّى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:

يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ

اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه

وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟

يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ

مـبــددٌ مجــده فـيــه مـضـيّـعُــه!

هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه

شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!

أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا

أدمـيتَــه، والـمغـني إذ تـقــطّعُــه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصــغٍ لشـــاكٍ لم ينمْ
سهــدُ على سهدٍ وذكر ى فـوق ذكـرى تــزدحمْ
وحـنـيـن قـلـب لا يـثـو ب إلـى حيـالٍ لا يـلمْ
يــا من أحب وافتـدي ويـلذ لـي فــيــه الألـمْ
لو كنت تسمع لاسترحـ ت من الشـكـايـة للظلمْ
ان الكــواكب ضقن بي ذرعــاً وآســيـهـا سئـمْ
ومن العجـائب في الليـا لي والحــوادث تـسـتـجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيـارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كــأنً بي شبــه الـلممْ؟

وتساؤلي في حالكِ لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعلام اصغائي لعل خطاك هذي عن أممْ؟
ليلِي العشية مثل ليـ لِي في غرامك من قدمْ
يا طالما أدنتكِ أو هامٌ كواذب كالحلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيت وهمي من رضا كِ وربَّ ذي يأسٍ وهمْ
ورويت أذني من حديـ ـثكِ وهو معبود النغمْ
وحرقت قلبي من سنا كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفراشةٍ حامت عليـ ـك وأيّ قلبٍ لمَ يُحمْ!

* * *

لك حسن نوّار الخميـ ـلة طُلَّ صبحاً فابتسم
لك نظرة الفجر الجميـ ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعة البرءِ المرجّـ ـى بعد مستعصى السقمْ
لك كل ما أوفى على قدر النهاية واستتمْ
فبأي قلبٍ أتقي وبأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يا زائراً عجلان لَمْ يطل اللقاء ولَمْ يقمْ
ودّعت ما أشبعت لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيت عن دنيا خلَتْ وجرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثر اللقاء بها سوى عبقٍ ينمْ

وسؤالِ دمعك حين يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقادير الخفيةُ والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَداةَ بأي صخرٍ ترتطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سـألـتـك يـا صخـرة الـملتقى
متى يجمـع الـدهـر مـا فـرَّقـا!
فـيـا صخـرةً جـمعت مهجتين
أفـاءا إلـى حسنهـا المنتقى!
إذا الـدهـر لَـجَّ بـأقـداره
أجَـدًّا على ظهـرهـا الموثقـا
قـرأنـا عَـلَيْـكِ كـتـاب الـحـيـاةِ
وفضَّ الـهـوى سـرهـا الـمـغـلقـا
نـرى الشمس ذائبـة في العبـاب
ونـنتـظر الـبـدر في الـمـرتقى

إذا نــشــر الــغــرب أثــوابــه
وأطـلق فـي الـنـفس مـا أطـلقـا
نقــول هـل الشمس قــد خضبته
وخـلّت بــه دمـهـا الـمـهـرقـا
أم الغـرب كـالقلب دامي الجراح
لــه طــلبــةٌ عــزّ أن تــلحــقـا
فيـاصـورة في نــواحي السحــاب
رأينا بها همًّنا الـمـغـرِقـا
لنــا الله مِنْ صورَةٍ في الضميــر
يــرَاهَــا الـفتى كلمــا أطــرْقــا!
يــرى صــورة الجُــرْح طيَّ الفؤاد
مــا زال مــلتهــبــاً محــرقــا
ويــأبَى الــوَفــاء عَليــه انــدمــالاً
ويــأبَى التّــذَكُّــر أن يـشـفـقــا!
ويــا صَخْــرَةَ العهــد أبثُ اليــكِ
وقــد مُــزّق الشمَّــل مــا مـزقـا
أريــك مـشيــب الـفؤاد الـشـهـيد
والـشيــب مــا كللَّ الـمفـرِقــا
شكــا أسـره في حبــال الهــوى
وود عــلى الله أن يُــعــتــقــا

فــلمّــا قضى الحظ فــك الأســير
حـــنّ إلـــى أســـره مـــطلقـــا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـــا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـــال نبـلـكِ أيـا نجيَّ شبـابـي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسيلهـن وأنْـتَ فـي الـغـيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كـالجـدول المنسـابِ
وسـألتَ مـا صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلَّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبــل أذقني مــا اليقيـن وهــاتــه
خــلواً مــن الآلام والأوصــابِ
أقبــل لأقســم في حيــاتي مــرة
ان الــذي أُسقــاه ليس بـصــابِ
لهفي على هــذا اليقين! وطعمــه
بفمي وتكــذيبي شـهيٌّ شــرابـي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحــرٌ
مــسـتـأثـر بــأعــنــة الألــبــابِ؟
حــدَّثت نفسي إذ رأيْتُـكَ بــاديــاً
وأطَـلْت تسـآلي بـغيــر جــوابِ
مــا يصنـع الملك الـطهـور بعــالَمٍ
فــانٍ وأيَّــامٍ كــلمــع ســرابِ؟
مــا يصنـع الأبــرار بــالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةً أبــدَ الـسنيـن كـعـهــدِهــا
من ليــل آثــامٍ لـصبــح مـتــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتـهي
عنــد التــراب رخيصــة كتــرابِ!

يـا هيكـل الحسن المبـارَك ركنـه

الســاحـر النــور الـطهــور رحـابِ

لا صــدقَ إلاّ في لهيبك وحــده

وجـلالـه البـاقي على الأحقـابِ

قــدمتُ قــربــاني إلـيـك بقيــة

من مهجـة ضـاعت على الأحبـابِ

وَأَذبْتُ جــوهَـرهَــا فـدَاءَ نَــوَاظِــرٍ

قُــدْسِيَّــةٍ، عُلويّــةِ الـمحــرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسَرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنـمــا يـفـهـم الـشـبـيـه شـبـيـهــاً
أيهــا البحــر! نحن لسنــا ســواءَ

أنت بــاقٍ ونحن حــرب الليــالي
مَــزّقـتْـنــا وصـيــرتْـنَـا هــبــاءَ

أنت عــاتٍ ونحن كـالــزبـد الــذا
هبِ يعلو حينــاً ويمضي جُـفــاءَ!

وعـجـيـبٌ الـيــك يـممتُ وَجـهـي
إذ مــللتُ الــحــيــاةَ والأحــيــاءَ

أبتغي عنــدك التــأسّي ومــا تــمــ
لــك رَدّاً ولا تــجــيــب نــداءَ!

* * *

كـل يوم تسـاؤلٌ... ليت شعري
مـن ينبّي فـيـحـسـن الإنـبــاءَ؟!

ما تقول الأمــواج! مــا آلمَ الـشـمــ
ـسَ فــولّـت حــزيـنــة صــفــراءَ

تــركـتـنــا وخـلفـتْ ليــلَ شـكٍّ
أبــديٍّ والــظلمــةَ الــخــرســاءَ!

وكــأنَّ الـقـضــاء يـسـخــر مـني
حين أبكى ومــا عــرفتُ البـكــاءَ

ويـــح دَمعي وويـــح ذلـــة نـفسـي

لَم تــدع لي أحـداثــه كبـــريـــاءً!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!
وقل يا حبيب القلب انك عائد
على جهلِ حساد وغفلة لوّامِ
وإنك دانٍ كالربيع وزائرٌ
بضاحك نوار ومخضلّ أكمامِ
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحرم حتى وهم حبك من رمى
بمهجته في ناره دون إحجامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهام

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدر ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ومضيتُ جدَّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها! هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهـاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيٌّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيِّ وحـدتهـا وإلف صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارهـا
عـبثـاً وتـأبَى أن يبـين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الـحنين دفـينهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الثـواني لَم تقف
حتّى نسيـغ هنـاءةً ذقنـاهَـا!
حتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!
وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـماهَـا!

جمدت حمائم أيكها وأنا الذي
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابة
الدهر أجمع ما يبلُّ صداهَا!!
وإلى نسائم جنة سحرية
قرّحت أجفاني على مغناهَا!
قضَّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساهَا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَلاّ رجعتِ؟ وهلاَّ عادَ أحبابي؟
(يا ليت شهدَك إذْ لم يَبْقَ لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهديَتي جلبابَها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسف ردَّ العينَ مبصرةً
ففاز بالنورِ ذاك المطرقُ الكابي
وأنتِ لو أنّ روحاً أزمعت سفراً
أعدتِها وخَيالُ الموت بالبابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يـا حنانـاً كيدِ الآسي الـرؤُومِ
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريمِ
أشتري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ!
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغــداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصــطبــارًا
ليتني أختصــرُ الـعُمْــرَ اختِصــارًا
عَبَــرَتْ بي نَــشْــوةٌ مِن فَــرَحٍ
فَــرَقَصْنــا أنــا والقلبُ سُكــارَى
وعَــرَانــا طَــائِــفٌ مِــنْ خَــبَــلٍ
فــانــدَفَعْنــا في الأمــاني نتبــارَى
سنَــذمُّ النــور حــتــى يَتَــلاشــى
ونــذمُّ الــلــيــلَ حــتــى يتــوارَى!

* * *

انــفــردنــا أنــا والــقــلب عــشــيــا
نــســج الآمــالَ والنَّجْــوى ســويًّــا
فــركــبنــا الــوهــمَ نبــغي دارَهــا
وطــوينا الــدهــر والعــالَم طَيًّــا
فــبــلغــنــاهــا وهــلَّلْنَــا لــهــا
ونــزَلنَــا الخُــلْدَ فينَــانــاً نَــدِيًّــا
ولقيــنــا الحــسنَ غَــضّــاً والصّــبــا
وتــمــلَّيْــنَــا الــجــلالَ الأبــدِيًّــا

* * *

قــال لي القلبُ: أحقّاً مــا بلغنــا؟
كيف نــام القَــدَرُ السّــاهــر

أتــراهــا خِــدعــةٌ حــاقت بنــا؟!
أتــراها ظِــنــةٌ مــمــا ظَــنَــنَّــا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزٌّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بــه بَــعْــد الــنُّــوي
فــثــويــنــا واســتــرحــنــا وأمِــنَّــا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَــطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيــهــا الآمــرُ في مُلكِ الهــوى!
اعـفُ عن لـهفــةِ روحـي وأواري
أشـتهـي ضَمَّــكَ حتـى أشـتـفـي
فـكــأني ظــامـئٌ آخــذ ثــاري!
غيــر أني كـلّمــا امتــدت يــدي
لعنــاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نــاري!

* * *

أيهــا النــورُ سَــلامــاً وخشــوعــا
أيهــا المعْبَــدُ صَــمْتــاً ورُكُــوعَــا

مــلكــت قــلبي ولُــبــي رهــبــةٌ
عصفت بــالقلب واللُبِّ جـميـعًــا
رُبَّ قـــول كـنـتُ قــد أعــددتُــه
لــكَ إذ ألقــاك يــأبى أن يـطيعًــا
وحـبيسٍ مـن عتــابٍ فـي فـمـي
قــد عصــاني فتفجَّــرتُ دمـوعًــا!

* * *

لــذعـتني دمعــة تـلفــح خــدي
نبهتني من ضــلالٍ لـيس يُجْــدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن ناظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريٍّ بُـرْدِ
وتَــلفَّــتُّ فــلا أنــت ولا
جنــةُ الخـلد ولا أطيــافُ سَـعْــدِ
وإذا بـي غــارقٌ فـي مــحـنَــتـي
وبــلائي، أقــطعُ الأيــامَ وَحْــدِي

* * *

هــاتِ قيثـاري ودَعْـني لــلخيــالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الــصــدق لــمـــن يــنــشــده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بالشوقِ أستدني غداً
فغداً عندي كآبادٍ طوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قــلْ للذين بكَــوْا على (شــوقي)
الـنــادبـيـن مـصــارع الــشُّـهــبِ
والــهـفَــتــاهُ لــمــصــر والـشَّــرْق
ولـــدولـــة الأشــعـــار والأدبِ!

* * *

دنـيــا تَـقَــرُّ الـيــومَ فــي لــحــدِ
وصحيفــةٌ طُــويتْ مـن المجــدِ
ومُــســافــرٌ مــاضٍ إلـى الــخـلد
سَــبَــقَــتــهُ آلاءٌ بــلا عَــدِّ

* * *

هــذا ثَـرى مصْــرَ الكــريمُ، وكم
أكــرمــتَــهُ وأشــدْتَ بــالــذكــرِ
يلقــاك في عــطفِ الحبيبِ فنمْ
في النــور لا في ظُلمــةِ القبْــرِ!

* * *

كــم مــن دفيــنٍ رحــتَ تــحــيــيــهِ
وبَــعــثْــتَــهُ وكَــفــفْــتَ غُــرْبَــتَــهُ
فــاحــللْ عــليــه مــكــرَّمــاً فيــه
يــا طــالــمــا قَــدَّســت تُــربتَــهُ

* * *

يــا نــازلَ الــصحــراء مــوحــشــةً
ريَّــانــةً بــالــصــمــت والــعــدمِ
ســالتْ بهــا العبــرات مجهــشــةً
وجَـرت بهـا الأحــزان من قـدمِ!

* * *

هــذا طــريــق قــد ألــفــنــاهُ
نــمشــي وراءَ مُــشَــيَّــعٍ غــالِ
كــم مــن حــبيــب قــد بــكــيَــنْــاهُ
لــم يُــمْــحَ مــن خَــلدٍ ولا بــالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك فـي فـجـيعتـه
هـو أول الأيـامِ فـي الـشَّـجنِ
وكـأنَّمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى
قـد شيَّعَتْـه مـدامـعُ الـشـفـق
واغـرب كما غـرب الشعـاع قضى
رفَّت عـلـيـه جـوانـح الـغـسـقِ

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حـزني لـو علمْـت بـه
لـم يُبْـقِ لي صبـرْاً ولا جُـهْـدَا
فـاعـذر إلى يـومٍ نفيـك بـه
حـقُّ النبـوغ ونـذكـر المـجْـدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

احـوا بـأرواحٍ ظمـاءْ	يتهـافتـون على الفنـاءْ
جـفَّت حـلوقٌ بعـدهـم	لـم تـلق دونـهـمُ رواءْ
اهـاً لكـأسٍ كـالخُـلو	د ومنهـلٍ فيـه الشفـاءْ
ـنّـا إذا ضـجَّ الـفـؤا	دُ وضـاق بـالـدنيـا ونـاءْ
مضـي اليـه فـنستقـي	ونَعُبُّ منـه كمـا نشـاءْ
ـاليـومَ إذْ شطَّ المـزا	رُ بكم وقـد عـزَّ الـلقـاءْ
بخلْتُمُ بُخْـلَ الضَّـنيـ	ـنِ فحسْبُنـا قَطَراتُ مـاءْ

* * *

بن الأمـين عـلى الإمـا	رة والحريصُ على اللواءْ؟
ـبسُّ أضـاء الـعـالمـيـ	ـن كـما تُضيءُ لهم ذكاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنَّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولَّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنَّه والسُّحْب تط ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجميـ ل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتُسائل الدُّنْيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ـظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهاتَ العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقِلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُـتـنعِّـمٍ بـين الـقـصـو ... رِ قد اسْتَتَمّ لـه الثـراءْ
مـا بـالـهُ حمـلَ الهمـو ... مَ وجشَّم القلبَ الـعنـاءْ!
وينـوءُ بـالعبءِ الـذي ... هـو عن أذاه في غَـناءْ!
ويحَ الـذكـاءِ ومـا يكلِـ ... فـه من الثَّمنِ الـذَّكـاءْ!
أضنى قـواه ولـم يـدعْ ... مـن جسـمـه إلَّا ذمـاءْ
والمجـد يوغـل في حنـا ... يا، روحه والمجـدُ داءْ!

* * *

صـرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ لـه عل الـدنيا البقـاءْ
الـدَّهـر يـحمـي ركنَـه ... والفنُّ فـي روح البـنـاءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والـتـفـوقِ والـعـلاءْ
ذاك الـرقـادُ بـسـاحـةٍ ... كـل الرجـال بهـا سـواءْ
وبـرغـم ذهـن كـالـفـرا ... شـة حـول مصبـاح أضـاءْ
مثواك لا تشكو الـسكو ... نَ ولا تمـل مـن الـثـواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يــا جمــال الصِّبــا وأنس النفــوسِ
خبِّــرينــا عن زوجــك المنحــوسِ!
حَــدِّثي أنت عن عمــاه «الحيسي»
وصفي لي الغــرام (بــالتحسيسِ!)

* * *

حــدثينــا عــن اللهـيب الـمفــدَّى
وجـمــالٍ يُـصَـيِّــر الـحــرَّ عَـبْــدا
وجنــون الأعمى إذا مــا استجــدى
وهــو يعشــو لنــاره كــالمجــوسِ!

* * *

يا جمالاً في الترب يُلقَى ويُرمَى
يا لَظلم الحظوظ والحظ أعمى!
وبلائي أني أسميه ظلما
وهو لفظ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوةِ الطبيعة شقت
ظلمةً في مكان نورٍ ورقتْ
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقت
كوّةً في فضائها المطموس!

* * *

كوّةً تنفذ الحفيظة عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعتنا في طلعة لم تزنها
«كالفتيل» الحقيرِ في (الفانوس)

* * *

كذليل الابقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصَّبوه
فاذا ما عصاهمو ضربوه
وتمشّى على غناءِ «الالوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يقــطر بــغـضـــا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَــنــقَــضَّــا
حسبــك الله! عشت تنـظر أرضـــا
فابق فيها! حُـرمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيــكَ احتمـلنــا مــا احتـملنــا
وبــالـحــرمــانِ والــذلِّ ارتضـينــا
«وهان إذا عــطفــت ولــو خيــالاً
وأين خيــالــك المعبــود أينا؟!»

* * *

تعــالَ! فلم يعـد في الحي ســارٍ
وهـــوَّمــتِ الـمـنــازلُ بـعــد وهــنِ
ـوران عــلى نــوافــذهــا ظــلامٌ
وقــد كــانت تــطلّ كــألف عـينِ

* * *

تعـالَ! فقـد رأيتُ الكـون يحنـو
علـيّ ويـدرك الكـرب الـمـلمَّـا
ويـجلو لـي الـنجـوم فـأزدريـهـا
وأغمض لا أريـد سـواك نجمـا!

* * *

ومـنـتـظرٌ بـأبـصـاري وسـمـعـي
كمـا انتـظرتـكَ أيـامي جميعـا
وهـل كـان الهـوى إلاَّ انتـظاراً
شتـائي فيـك ينتـظر الـربيعـا!

* * *

أرى الأبـاد تـغـمـرني كـبـحـرٍ
سحيـقِ الغـور مـجهـولِ الـقـرار
ويـأتـمـر الـظلام علـيَّ حـتـى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواصف سـاخـرات
وتـطعـنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمـضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهــا إلى أن جف حلقــي
فــحيــن ســكــتُّ كــلمــنــي إبــائــي
وأشعـرني العـذاب بعمق جــرحي
وأعـمق مـنــه جــرح الكـبــريــاءِ

* * *

ولـمّــا لَمْ تـفــز بـلقــاك عـيـنــي
لـمحـتــك آتيــاً بـضـميــر قـلبـي
فــأســمــع وقــع أقــدامٍ دوانِ
وأنصت مصغيــاً لحـفيـف ثــوبِ

* * *

وأخـلق مـثـلمــا أهــوى خـيــالاً!
وأسـتــدني الأمــاني والـحـبيـبــا
وأُبــدع مـثلمــا أهــوى حــديـثــاً
لـنــاءٍ صــار من قـلبـي قــريـبــا

* * *

أمــدّ يــديَّ فــي لـهــف إلــيــه
أشــاكـيــه بـمـحـتـبس الــدمــوعِ
فـيـسـبـقـنـي إلى لـقـيــاه قـلبـي
وثُــوبــاً ثـم يبــرد فـي ضـلوعـي

* * *

فتصطخب العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ!

صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي لعلي واهمٌ وهما
تكلَّمْ سيدَ القلب وقل لي: لمَ يكن حُلما

* * *

دنوت إليَّ مستمعا فبُحْتُ، وفرطَ ما بحْتُ
بعادك والذي صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

* * *

وحبِّي! ويحه حبِّي تَبيعك حيثما كنتَ
تكلَّمْ سيدَ القلبِ وقل بالله ما أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خاطركَ جلالاً يشبه البحرا

وألـمـح فـي نـواظـركَ صفـاء الـرحمـة الكبـرى

* * *

وأنـت رضـىً وتـقـبـيـلُ وأنـت ضنىً وحـرمـانُ
وفـي عـيـنـيـك تـقـتـيـلُ وفي البسمـات غـفـرانُ

* * *

وأنـت تَـهَـلُّلُ الـفـجـرِ وبـسـمـتُـه عـلى الأفـقِ
وحـيـنـاً أنَّـةُ الـنـهـرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنـت حـرارة الـشـمس وأنـت هـنـاءة الـظلِّ
وأنـت تـجـارب الأمس وأنـت بـراءة الـطفـلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعـا تحـدَّى حصنه النجمـا
وأنت الخيـرُ مجـتـمعـا وعنـدك عـرشُـه الأسمى

* * *

وعندك كـل مـا أظمـأ وردّ الـقـلب لهـفـانـا
وعنـدك كـل مـا أدمى وزاد الـجـرح إثخـانـا

* * *

وعنـدك كـل مـا أحيـا وشـدَّد عـزمـه الـواهي
حنانُـكَ نضـرة الـدنيـا وقـربُـكَ نـعمـةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهَّرني وبصَّرني ومزَّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءَة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهــاب بــنــا قـلـبّـيـنـا　　مــنــادٍ ضــمّ روحــيـنــا
كــأنــا إذ تــصــافـحـنــا　　تـعــانـقـنــا بـكـفـيــنــا
كــأن الــحــب تــيــار　　ســرى مــا بـين جسمينا!
يؤجــج فـي نــواظــرنــا　　ويشعــل فـي دمــاءينــا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضـنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفيَ حينـا
آهِ مـن يـمـنـاك هـذي والـذي منهـا سقينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فشـربـنـا ظـامئـيـنـا
ثـم دارت بـالـمـنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مـن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعفـاً ولـينـا
يـا بنانـاً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتي مـوتـورة ظمـ ـآنة جنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـسـاً عـنـدهـا العمـر سجينا

طـائـراً ألــفـى على را حـتـهـا وكــراً أمــيــنــا
وشــعــاعــاً قــدســيــاً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هـوانـا ولقينـا في هـوانـا
وبـلونـا نـار حـب لم نـذق فيها أمـانـا
وإذا حـلّ الهـوى هيـ ـهات تـدري كيف كـانـا
فـإذا مـا مـلك الأنفـ ـس أصـلاهـا عـوانـا
فهـو نصـل مستقـر ولـهيـب لا يـدانـى!
يـا حبيبي هـدأ الليـ ـل ولم يسهـر سـوانـا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منتشـر عـلى الأصقـاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالـطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالـي بـالقـويِّ البـاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقّه
شــر النفــوس وفـتنـة الأطـمــاع
نضّــرْ لـه الــدنيـا ومــدَّ ربيعهــا
وانـشــره مؤتـلقـا بكــل شـعــاع
واجعــل لـه الأيــام ظــلاًّ وارفـاً
وخــريـر أنهــارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «ألفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني

انهـا عــادتي التي كـنت أعـتــاد
وأهــوى فــي ســالــف الأزمــان
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقــادت
قــدمي في سبيـل هــذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفــوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسـمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنجـوى بـكـل ممـرٍّ
طـوقتني في ستـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أينـ
ـنع فــي قـاتـمٍ مـن الألــوان
وتـراءى ليَ المضيـق البعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني
مــوحشـات لكـنمـا كـن ألآفـي
ومـهـد الـهـنيء مــن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلـك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثـال الجـلال والـكبـريـاءِ
وفـؤادي عــاتٍ كـرائـع هــذا
الغــاب مستكبر على البــرحــاءِ!
* * *
من يشــأ أن يفيض يــومــاً بشكـ
ـواه فمـا هـذا مــوضـع الأحــزان
قــل لشــاكٍ هــلاَّ مضيت لتجثــو
عنــد مثــوى ميت مـن الخــلان!
كـل شيء حيٌّ هنـا ونبـات القبـر
ينمــو في غيــر هــذا الـمكــان!
طـلع البــدر يــرتـقي ذروة الأفـق
ويــجــتــاز حــالــك الأســداد
يــا أميــر الـظلام إنـك تـبـدو
حــائـر الــرأي، واضــح التــرداد
ثم تمضي مجــاوزاً حجب الليــل
وتــرمــي بــنــورك الــوقّــاد
* * *

كلّما شارف الثرى فيض نور
مرسل من جبينك الوضّاح
وإذ الأرض قد تضوع منها
عن ثراها النديّ عطر الصباح
استثارت عطر القديم من الحب
دفين العبير في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحبب ما زرتك
حتى سألت عن أوصابي
أيْن راحت لواعجي أيْن آلامي
اللواتي أهرمنني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلت أني ما اجتزتُ يوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
قويّاً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صبابة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حسرات

ورحـــمتـــنٌ لـــي أزاهـــر ذكـــرى
علقت فـي ذبـولهـا بـالـحيـاة

* * *

فـــسلام مـــنـــي عـــلى الأيـــام
كيف آست في النـازلات الجسـام
لم أكن أدري أن جـــرحـــاً بـمـــا
كـــابـدت منـــه من فـــاتـــك الآلام
مـــعـــقـــبٌ لـــذة لـــنـــفـــســي
وإحســاس هنـاء لـديّ بعـد التئـام

* * *

فليبن عني السخيف من الـــرأي
وتـــنـــأى ســـفـــاســـف الأقـــوال
وهـــمـــومٌ كـــواذبٌ كفنت أثـــوابـــهـــا
حـــب عـــاشـــقـــيـــن ضـــآل
جـــعـلوهـــا مـــظاهـــراً لـــهـــواهـــم
والهـــوى الحق ليس مـــنهـــم ببـــال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهــا إن مــرّت على ذاكــريـهــا
زمن الحــزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حــقــاً أســأت لــلـبـأســاء!

* * *

أو إن أقبــل الــدجى بعــد ادبـا
ر نهــارٍ صــافي الضيــاء قضيتــه
تنكـر النـور في الــوجـود فيغــدو
مـحض وهمٍ كـأنــه مــا رأيتــه
ذلــك القــول وهــو جــدّ عجيب
أيهــا الخـالــد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسمـاً بـالــطهـور من لهب الحب
مضيئــاً في القلب شبــه الـمنــار
مــا عهـدنــا في قلبــك الــوافــر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لــلهــنــاء والله صـــدقــاً
مثــل صـدق الهنـاء بـالتــذكــار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه ·بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أوإن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغد!
سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قـل لـلبحـيـرة تـذكـريـن وقـد
سكن الـمـسـاء ونـحـن بـالـلج
لا صـوت يسمع في الـدنى لأحد
الا صـدى المجـداف والـمـوج
* * *
فـاذا بـصـوت غـيـر مـعـتـاد
هـزّ السكـون هـتـافـه العـذب
أصغى الـعبـاب ورجّـع الـوادي
أصـداءه وتـنـاجـت الـسـحـب
* * *
يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدر:
سـاعـاتـه في هـيـنـة وقـفـى
حـتـى تـتـاح هـنـاءة الـعـمـر
وتـطـول لـذتـهـا لـمـقـتـطـف
* * *
هـلا التـفـتَ لـذلـك الـكـون
وعلمت كم في الناس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنى
خـل الممتـع وامضِ بـالشـاكي
* * *

هـذا الـنعـيـم وهــاتــه الـمـحـن
يـتـنـافـســان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السـحيـق أجب
وتـكـلـمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصـنـعـان بـأشهـرٍ وحقبْ
ونـعـيـم عـمـر غـيـر معـتـاض

* * *

نـاج البحيـرة والصـخـور وعـدْ
فـاسـتـحـلف الأغـوار والـغـابـا
قـل! صُنْ ذكـر غـرامنـا فلقـد
صين الشبـاب عـلـيـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي الـبحيـرة فـي
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
فـي بـاسـق لـلـمـاء مـنـعـطف
فـي رائـعـات الـصـخـر نـاتـئـة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتـجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاءُ
في الـريـح أنّ أنيـنـه وهـفـا
فـي الغـصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

في الـجـو مـعـتـبـقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعـبـة رقيـق صـبـا
في كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فـيم الـغــدوّ غــداً وأيّـن رواحـي
ويح الصباح! لقـد مضى بصباحي
عصفت علينــا غيـر راحمـة لنـا
يـا صفـوة الأحبـاب، أيّ ريـاح!
عبثت بمعبــود العيــون وصيَّــرت
كــالــورس لــونــاً تــوأم التفــاح
ذهبـوا بـه كـالـورد جـافـاه النـدى
ومضــوا بـه شبحــاً من الأشبــاح
يـا هـاتفـاً بـاسمي فـديت منـاديـاً
ردّ النــداء عليــه حــرّ نــواحـي!

يــا آسي الآسي لممت جــراحتي
وأســلت يــوم نــواك أيّ جــراح!
طــأطــأتُ للبين المشتت هــامتي
وخفضت للقـدر المغيـر جنـاحي!
أيّ الليــالي العـاتيــات سهـرتهــا
فــي أيّ آلام وأيُّ كـفــاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعــانــدتي وردّ جـمــاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لــطف زنبقـة وضعف أقــاح!

* * *

كيف المآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العــرصـات قفـرِ السـاح!
في كــل نــاحيــةٍ خيــالٌ هــاتفٌ
ومــذكــر بـجبيـنـكَ الـوضــاح
ومــوسـد كــالــطيف صــاحٍ ليله
أمسيت أرعــاه بـجفـنٍ صــاح!
عــاد الشقي إلى قــديم شقــائــه
ومحا من الـدنيـا السعـادة مـاحي

ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي
أنت الذي وهب الحياة لميت
في الأرض منفرد بغير طماح
أشرقت في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

فرحة جديدة

أدركت عنــدك يـوميَ المــوعــودا
ولقيت فيــك مـثــاليَ الـمنشـودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهــو ويخـلق كــل يــوم عيــدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مــلأ الـروابي المصغيــات نشيـدا
طـربت لصـدحتــه وصفق ظـافــراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مــوكب مـن قلبــه وحـبيبــه
من راح تحسبــه العيــون وحيــدا

وافرحتي بك فرحة الضالّ الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكة
غنّاء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبه المعبودا
ما أعجب الايمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وثيدا
مزقتِ شكي فاسترحتُ لأعين
علمنني الايمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبِلَ بموكبك الأغَرْ ما أظمأَ الأبصارَ لكْ!
العين بعدك يا قمرْ عمياءُ! والدنيا حلَكْ

* * *

تمضي وراءَ سحابة تحنو عليك وتلثُمُكْ
وأنا رهين كآبة بخواطري أتوهَّمُكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًّى بالمحالِ
أغدو لقدسك بالمنى وأزور عرشك بالخيالِ!

* * *

وأقول صبراً كلَّما عزَّ الفكاك على الأسيرْ

روحي وروحك ربما طابا عناقاً في الأثيرْ

* * *

مهما تسامى موضعُك وعلا مكانك في الوجودْ
فأنا خيالك أتبعُك ظمآن أرشف ما تجودْ

* * *

قمرَ الأماني يا قمرْ إني بهمٍّ مسقمِ
أنت الشفاء المدَّخرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفاً لعمر كالحبابْ والكأس فائضة شقاءْ

* * *

خذني اليك ونجّني مما أُعاني في الثرى
قدحي ترنّق فاسقني قدح الشعاع مطهّرا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالْ وأنا وأنتَ بمعزلِ
نَعْلو على قمم الجبالْ ونرى العوالم من علِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاته الفتنة النادرة!
وما هاته الأعينُ الساحرهْ؟
وما ذلك المرَحُ القدسيّ؟
وما هاته الضحكة الطاهرهْ
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرهْ
وتمتدُّ مثل امتداد العباب
وترجع كالموجة الساخرهْ
وتنقش أصداءها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرهْ

فيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ فـي النـفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ الـقـاهـرهْ
نسينـا بـك العـالَم الـدنيـويَّ
وأسـمـعْـتِـنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً مـن نـواحي الألـمـبِ
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(. . . .) مثَّلتِ هـذي الـحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمَّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجـحيـم
وقـلبـك كـالـجـنـة الـنـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرَّةً بـاهـرهْ
(. . . .) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فوالله ما فهمتك العقولُ
ولا قدرت قدرِك «القاهرهْ»!
فللشعر عينٌ يراكِ بها
بغير عيون الورى الناظرهْ
يرى لك حُسْنَ الشعاع الجميل
أغار على الظلمة الغامرهْ
فجلَّلَ بالسحر هذي الدُّنى
وصيَّرها جنة زاهرهْ
فنوَّر أكواخها الباليات
وهلَّل في دورها العامرهْ
رسولٌ يجوس خلال الديار
وينزل كالرحمة الزائرهْ
بعين قد اغرورقت بالدموع
لها مُقلةُ الغيمةِ الماطرهْ
يطوف على الناس إنسانها
ومهجته للورى غافرهْ

الفراشة

أجـــل! يعلم الـحبُّ أنـي لـظاهُ
وتـدري الـفـراشـة أنِّي الـلـهـبْ
وأنـي بـدوتُ لـهـا في الـظلام
فـرفّـت بـأجـنـحـةٍ تـضـطـربْ
وبـيـن ذراعـيَّ سـرُّ الـحـيـاة
وفـي نـاظـريَّ بـريـقُ الشُّـهُـبْ
دنـت خـطـوة ثـم عـادت إلـي
مـجـاهِلهـا مـن خفـيِّ الحـجُـبْ
وشـتّـان بـيـن الـسـنـا والـظلام
لـعـابـدةٍ لـلـسـنـا عـن كـثـبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبي عـينـكِ منـي قـرّبي!
ظـلليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـني هـدأة الـبحـر إذا انـ
ـبسط البحـرُ جـلالاً وتـنـاهَى
وأريـني لـجـة الـسحـر الـتـي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـح الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبة تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تـخبـأ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتلاقت في شجَـاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلاَّ سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتف الـقـلب وقـد حـدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفـتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطـري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لندَاهـا

فــأنــا إنْ لــمْ أكُــنْ تــوأمَــهــا
فكــأني كنت في الغيبِ أخــاهــا
نــحــن أرواحٌ حــيــارَى ثــمــلتْ
وانتشتْ سكــرى على لحنِ أساهَــا
قــرِّبــي روحَــكِ مــني قــرِّبــي!
ظلليــنـي واغمــريــني بــرضــاهَــا!
وتــعــالــيْ حــدّثــيــنــي! حــدّثــي!
انــت مــرآة شجــونــي وصَــدَاهَــا
فــهبيــنــي ســاعــة الصــفــو التــي
تقسمُ الأيــامُ مــا فيهــا ســواهــا
ثــم أمــضــي لــحــيــاةٍ مــرَّةٍ
صبْحُهــا عنــدي ســواءٌ ومَسَــاهَــا!

نداء للشباب

وطنٌ دعـا وفتى أجـابْ   بـوركت يا عـزم الشبابْ!
يـا فتيـة الـنيـل المسـا   لم والكـريم بـلا حسـابْ
جـنـاتـه مـرآتـكـمْ   ولكم خـلائقهـا العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـرِ رفَّ   عـلى الأمـاليـد الـرطـابْ
ولـكـم فـؤاد الـنهـر رق   عـلى المحـاني والشعـابْ!
يمضي فيضحـك للسهـو   ل ولا يضن على الهضابْ
حـتى إذا نـادتـكـم الأ   وطـان والـوادي أهـابْ!
حـتى إذا طـغـت الـكـوا   رث واستفـزكم العـذابْ
أصـبحـتم كـالـغيـل تحـ   ـميه الليوث بألف نـابْ
قـل للشبـاب اليـوم يـو   مكم الأغـر المستـطابْ!

اليــوم يبــدو حــبّ مصــ ــر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كــان اثــمًا يــا شبــا بُ فلا رجوع ولا متــابْ!
الله يــنــظر والــليــا لي عنــدهــا لكم الحســابْ
والعهــد في القلب المصــا بــر والأمــانــة في الــرقــابْ
هــاتــوا الفــدا الغــالي لمصــ ــر وأرخصــوه كــالتــرابْ
المــال، والأرواح كــل ضــحــيــةٍ ولهــا ثــوابْ

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد. ولا شهيٌّ رقادِ
قل للذي يبغي الصلاح لقومه
بنبيل صنع أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كل الجهود فداء هذا الوادي!
لا خير في قلم اذا هو لَمْ يكنْ
حراً طهوراً كالشعاع الهادي
لا خير في طب اذا هو لم يزر
ظلم الحياة كفرحة الأعيادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصـمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأسـاء قـد جئنا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجـسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
مـتـخـاذلاً لا يـرتـجـى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب الـقـوى فـريـسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا
ان الـطـبـيـعـة هـكـذا مـن عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يشتـهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخـجـلـتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحسـاب وجـاء يـوم معـادِ
أيّ الصحـائف في غد وحسـابكم
فـي ذمـة الأبـنـاء والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو السعيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يـعيش لـنفسـه في أمـة
شـقـيـت بـطـول تـفـرق الأفـرادِ
فخـذوا السبيـل إلى الحيـاة تـآلفـاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووِدادِ
خيـر الصحائف مـا كتبت سـطوره
بيـد الكـفـاح الحـر لا بـمـدادِ
صـونـوا البـلاد وأدركـوا فـلاّحكم
كـاد الحمى يغـدو بغيـر عمـادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤس الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـاركـم وذلـك نـيـلكـم
هـبـة السـمـاء ومـنـحـة الآبـادِ
هـذي ديـاركم وهـذي شمسكم
طمـع الغـريب وحـرقـة الحسـادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بـلداً كـثـيـر مـنـاهـل الـرواد
والـخـيـر مـدرار عـليـه وربـه
جـوعـان محـروم الـرعـايـة صـادِ!
والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الـحصـادِ!...
هـذا زمـانـكـم وذا مـيـدانـكـم
مـاذا بكم من عـدة وعتـادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القـوى
في ليـل احـداث نـزلن شـدادِ
ونـريـد شبـانـاً بمصـر استعصمـوا
ومضـوا يصـدون الغـريب العـادي
ونـريـد أطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنـيـة بـسـهـادِ
الـطفـل منهم مثـل أمي أو أبي
شفتـاه أول ما تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الارحامِ حب بـلادهم
لتكـون مصـراً صـرخـة الميـلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم-الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتنمْ وتخير مِن الكلمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِن ضحكة الزهر للدِّيم
مستَمَدٍّ من الرُّبى مُستعارٍ من النّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو مَك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في كنف المعهد الأشَمّ
ذلك الشاعرُ الذي بات في خاطر الظُّلَمْ

هـو مـنـكـم وفـنُّـهُ عـلـمَ الله فـنـكـمْ
كـان لحنـاً فصـار ذكـ ـرأ كمـا يُـذكَـرُ الحُلمْ
انـمـا الشـعـر مـزهـرٌ قـد حكى قصـة الأممْ
وبـأوتـاره الـمـنـى تـتـلاقـى وتـزدحـمْ
هـو نـايٌ مُـرجِّـعٌ لـشـجـيٍّ ومـا كـتـمْ
هـو قـيـثـارةُ الـزمـا نِ ونـجـواه مِنْ قِـدَمْ
هـو أنـشـودة الـحـيـا ةِ وفـيضٌ مـن الـنـغـمْ

* * *

أيـهـا المـعهـد الـذي بـلـغ المـجـدَ واسـتـتـمّ
كـلُّ لـحـنٍ مـذكـرٍ أشعـل القلب فـاضـطـرمْ
نـظمـتـه يـدُ الأسـى وقَـعـتـه يـدُ الـسـقـمْ
وأنـاشـيـدكـم ومـا صـاغـه الفنُّ من عِـظمْ
هـي أنّـات أنـفسٍ بـالـمقـاديـرِ تـرتـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـد الـليـل لَم تـنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَـمْ
هـي آهـات شـاعـرٍ عـرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشـاعـرُ الـذي روحُـه الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـ ـيـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو فـي ذروة الشـبـا ب وفـي خفـةِ الـقَـدَمْ

غـــاشيــاً كــلَّ منتــدى		عـــاليَ الــرأس محتــرمْ
كــلمـــا قـــال شـــعــرَه		غــمــر الســهــلَ والعــلمْ
دافـقــاً لــيس ينـتـهـي		أبــداً ســيــله الــعــرِمْ
بــاذلاً لــلصــديق والأهـ		ـلِ كــلّ الــذي غــنِـمْ

* * *

زوجــه والــبـنــون هُــم		مـجـده والــرجــاء هُـمْ
درجــوا فــي ذُرا العــلا		نــوَّروا فــي رُبى الـنعـمْ
نشــأوا في حمى العفــا		فِ وجـلُّوا عـن الـتُّـهـمْ

* * *

حــيـن ظـنــوا بــأنَّ مــا		أمَّلوا في الــزمــانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ		ـبيت خــارت بــه الهِممْ
نـــام في حضنِـه الضّنى		وعــلى صــدره جَـثـمْ
وإذا بــالــطيــور قــد		دخــل المــوتُ وكــرهُمْ
شِــبْــهَ لصّ مــخـــادعٍ		غشى البيت فــالتـهَـمْ
وإذا الــفــاقــةُ الـجـريـ		ـئــةُ تَــطْغَـى وتَـنْـتَـقِـمْ
صـنعـت في رجــائـهـمْ		فـعلَة الــذئــب بــالغـنمْ
كــأتــونٍ مــســعَّــرٍ		غــاضبٍ ينشــرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا!		مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفــةَ العــريـ		ـقــةَ بــالــدهــر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشُّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ! أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفق
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشـامُ جـازعــةٌ ومصـرُ كعهــدهـا
نـهبُ الـخـطوب قليـلة الأنـصــارِ
والحظُّ أطمــارٌ كمــا شــاءَ البـلى
والـعـيشُ رثٌّ والـســنـونُ عــوارِ

* * *

عــامٌ مـضى يــا لـلزمــان وطيّــه
فـينــا ويــا لـســواخـر الأقــدارِ!
عــامٌ مـضى وكــأنّ أمس نـعـيُّــه
يــا مــا أقــلَّ العـامَ في الأعمـارِ!
أيْــنَ الامــارة والأمــيــرُ ودولـــةٌ
مبســوطــةُ السلطان في الأمصــارِ
خمســون عامـاً وهي وارفـةُ الجنى
تحت الـربيــع دؤوبــة الاثـمــارِ!
مَـدّ الخريفُ على الـرياض رواقَـهُ
ومضى الـربيـعُ الضـاحـكُ النـوّارِ!

* * *

هيهـات أنسى قبـل بينـك ســاعــةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببـهـارِ
سنحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كـسنـاك طـوّافـاً عـلى السّـمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مـقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنـع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المخُ في الغيوب نهـايةٌ
وأرى بـعـينيَ غـايـةَ الـمـضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والـعبـقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجبيـنُ مـكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيَّتَ في إثـر الـذين رثـيتـهـم
واقـمتَ فـيهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقاً
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنَّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقعتْ
أنغامها المحجوبةَ الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينٍ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً!
متألقاً كالكوكب السيَّارِ!

* * *

شوقي! نظمت فكنت برّاً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبهَ المنار يطوف بالأقطارِ

تـدعو الى المجـد القـديم وغـابـرٍ
طـيِّ الـقـرون مـجـلَّلٍ بـوقـارِ!
تـدعو لمجـدِ الشرق: تجعـل حبَّهُ
نـصبَ الـقـلوبِ وقـبـلةَ الأنـظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
عـلى الـشـآم بـمـدمـع مـدرارِ
وتـرى الرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهم
خـرجـوا لصـون كـرامـة وذمـارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفـوفهم
كـفّـاً مضـرجـةً مـع الاحـرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثـاويـاً
أو ماضياً حَفِلاً بكلٍّ فخـارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
نـاجى الـطلولَ وطـاف بـالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهـدوا من معجز الافكـارِ!
شيـخٌ يـدبُّ الى الأصيـل وقلبُـهُ
وجـنـانُـهُ في نـضـرة الأسـحـارِ

ويحسُّ تبـريـحَ الصبـابـة واصفـاً
مجنـونَ ليلى فـي سحـيق قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفهـا المتـواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليومُ يومُ وفـاءِ
كم منَّـةٍ للميت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعـلَّ في التذكـار بعض جـزاءِ
يـا ساكنَ الصحـراء منفرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبلاً تستشفّ سكـونها
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلها ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزَّت عليه ولَمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كــلٌّ لــه «ليلى» ومن لمَ يَـلقهـا
فـحيـاتـه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كــلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
ســرّ الـدُّنـى وحقـيقــةَ الأشـيــاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويــرى السعــادةَ فـي أتمِّ شـقــاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يــومُ لقــاءِ
يــا لـلقلوب لـقـصــةٍ مـحــزونــةٍ
لــم تُـروَ إلاَّ رُوِّحَــتْ بـبـكــاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّــا كســاهــا ســيــدُ الشـعــراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مــن جــودة التـمـثيــل والإلـقــاءِ
من فنّ (زينبهــا) ومن (عـلاّمهــا)
زيـن الشـبــاب وقـدوةِ النـبـغــاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنسـور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبـابـرة
لا يـدركـون العـلا إلاّ مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربـه الحيـرى مـطلّينـا

فـاستقبلتهم فـرنسـا في بشـاشتهـا
تجـزي البسـالـة ورداً أو ريـاحينـا
قـالوا النسـور فهبَّ القوم وادَّكـروا
نسـراً لهم مـلأ الـدنيـا ميـادينـا
وهلل «السين» إذ هـلّت طـلائعنـا
طـلائـع المجـد من أبنـاء وادينـا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسـرين ظنـوهمـا قـد أبـطآ حينـا
لكنـه كـان ابـطاءَ الـردّى فهمـا
لمّـا دعـا المجـد قـد خَفًّا ملبينـا
فليبـك من شاء وليُشبـع محـاجـره
ولينتحبْ مـا يشـاءُ الحـزن بـاكينـا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدهـا
من لا تـرى بعـده دنيـا ولا دينـا
هُنيهـة ثم يسلو الـدمـعَ سـاكبُـه
لا يدفع الـدمعُ شيئـاً من عوادينـا
فكلمـا حلَّ رزءٌ صـاحَ صـائحنـا:
فـداك يـا مصـر لا زلنـا قـرابينـا
فـداك يا مصـر هذا النجم منـطفئاً
والنسـر محترقـاً والليث مـطعـونـا!

عتاب

هجــرتِ فلم نجــد ظــلاً يقينــا
أحُلمْــاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجراً في الصبابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيــامَــهُ لا يــنــتــهــيــنــا
لقــد أسـرفتِ فيــه وجُـرتِ حتى
على الــرَّمق الــذي أبقيتِ فيـنــا
كـأن قــلوبــنــا خُــلِقَــتْ لأمــرٍ
فمــذْ أبصــرنَ من نهــوى نسينــا
شُغِلْنَ عن الحيــاة ونِمْـنَ عنـهــا
وبِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلـيـنـا

فــإن مُـلِئـت عـروق مــن دمــاءٍ
فــإنَّــا قــد مــلأنــاهــا حـنـينًـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته
وأين وحدته؟ باتتْ كما باتا!
حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جنـاحُـهُ
وجـرى بـه نصـلُ الندامـة يـذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكـراك طـار اليـك وهـو مجنَّـح
لهفي على النـاقوس بين جـوانحي
وعـلى بقيـة هيكـل لا تـصلح
لا فـرق بيـن أنينـه ورنـينـه
وصـداه في وادي المنيـة أوضـح
يـا قلب! صهباء الهـوى وبسـاطـه
وكؤوسـه المتجـاويـات الصُّـدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
مـتـبـدِّلـيـن مـوائـداً وأحـبـةً
مـا خـاب من حب فـآخـر يفلح
فـالـحـبُّ آسـيـه وراء عـليـله
فيهم، وبلسمـه على مـا يجـرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا مـاذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يـا أيها الحبُّ المقـدَّسُ هيكلاً
ذاق الـردى من عـابديك مسبح
كثرت ضحايـاه وطال قيـامـه
وصيـامـه فمتى رضـاءَك تمنـح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندهـا
فيءٌ ويعبـد زهـرهـا المتفتـح
أيـنال ظلك والـرعـايـةَ عـابثٌ
بجـلالـك البـادي وآخـر يمـزح
ويبيت يحـرمـه قتيـل صبـابـةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حببتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضت
تلك الفصول وفُضّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقـيـق الأنـداء والأسـحـارِ
في حمى سنـتـريس شبٌّ غـلامٌ
شـاعـريُّ الـكـلام والأنـظارِ
أزرق العين هادىء هـدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب فـي الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضلِّ
يـكـســو شــواطـىء الأنــهــارِ
ومصيـخــاً إلى غـنــاء الســواقـي
شــاكـيــاتٍ ســواخــرَ الأقــدارِ
بــاكيــاتٍ على الصبــا والأمــاني
والهــوى والنــوى وبـعــدِ المــزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديـثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم الســاري:
مغــرمٌ بـالعصــا! فلو خلف سـورٍ
لـتــخــطى شــواهــق الأســوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجــارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبــاب الـدارِ
ولــو أنَّ الـعـصـيَّ عــزَّت عـليــه
لـتمـنَّى حـتـى عـصــا الـتـسـيــارِ
* * *

ان تلك العصا لـرَمـزٌ على القـو
ة فـي قـلب مـاردٍ جـبّـارِ
لا يـرى القـريـة الصغيـرة كفؤاً
لـكـبـار الآمـال والآوطـارِ
سـاخـراً من هـدوئها مستعـداً
لـصـراع الـخـطوب والأخـطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فـرح الأهـلُ بـالغـلامِ الـذي صـا
ر حـديـثـاً في نـدوة السُّـمـارِ
عـمّـمـوه وقـفـطنـوه فـأمسـى
أمـل القـوم، فـارس المضمـارِ
ومـضـى يـطلب الـعلوم وحـيـداً
مـوحشـاً قلبـهُ، غـريبَ الـدارِ
نـاظـراً في هـوامشٍ تـأكـل العقـ
ـل وتـبـلي نـواضـر الأبـصـارِ

لا يبـالي الطوى ولا يحفـل الأقدا
ر جـاءت بـكـل أمـرٍ ضـاري
لا يبـالي غـداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيـخ هـالـة من وقـارِ:
أحـصـيـرٌ مـمـزقٌ أم حـريـرٌ
مـقـعـد للمـجـاهـد الـصبّـارِ
آهِ من هـاتـه الشـدائـد فهي النـ
ـار تبـلو الـقـلوب في الأخيـارِ
إنَّ قلب العـظيـم يـاقـوتـةٌ تسـ
ـمـو سمّـواً وتـزدهي بـالـنـارِ!
أي شيء في الـدهر كـالألم الجبا
ر يـجـلو ضـمـائـر الأحـرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجـاور» ضـاق بـالأز
هـر واحيـرة النـفـوس الكبـارِ!
ثم أمسى مـطربشـاً واكتسى البـذ
لـة مـا بـيـن لـيـلةٍ ونـهـارِ
ثم ضـاقت بهمـه مصـر فـاشتـا
ق لغيـر الأوطـان فـي الأمصـارِ

ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى
في سفينٍ تجوب عرض البحارِ
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيـ
ـن ويغزو مدينة الأنوارِ

* * *

والذي يبعث السرور ويدعو
كلَّ نفس للزهو والإكبارِ
رجلٌ ما ازدهته فتنةُ باريـ
ـس وما في باريس من أسرارِ
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً
عربيَّ الحياة والأفكارِ
كلما هبَّت الغواني عليه
ضاق ذرعاً بالغادة المعطارِ
يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاها فحمَ الدُّجى بشرارِ
يذكر النيل، والأحبة بالنيـ
ـل ويشدو بروائع الأشعارِ!
كرّموا نابغيكمو واعرفوهم
فضياع النبوغ في الإنكارِ

فـزكـيّ مـبـاركُ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بكـفـي جبـينُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة
من عمره)

هـل أنتِ سـامعةٌ أنيني   يـا غايـةَ القلب الحـزين
يــا قِبلة الحب الـخفـي   وكعبــة الأمــل الــدفينِ
إنـي ذكــرتــك بــاكيــاً   والأفـق مُغبّــر الجـبيـنِ
والشمس تبـدو وهي تغـ   ـرب شبـه دامعـة العيـونْ
أمـسـيـت أرقـبـهـا عــلى   صخـر وموج البحـر دوني
والـبحــر مجـنــون العبا   ب يهيــج ثــائــره جنـوني
ورضــاكِ أنــتِ وقــايتـي   فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي   ودمعــك تسبقــه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار   فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب   فنجم هنائيَ لم يطلع...

المحتويات

الصفحة

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN



الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «امـيـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليه ذكـرى لــه، واجمعي الآرا
ء فيـه واستكتبى الأصحـابـا
جعـل الله كــل عمـرك عـيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي لـعمـــاد وهـــذه لأمـيـــره
انتما فرقدان، وهو جدير بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انا حمدنا لليالي قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن ⠀⠀⠀ ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ⠀⠀⠀ م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ⠀⠀⠀ ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ⠀⠀⠀ ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو ⠀⠀⠀ ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ⠀⠀⠀ ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ⠀⠀⠀ ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ⠀⠀⠀ ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ⠀⠀⠀ ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصر مفتتنين بالا حلام غرقي في الوثن
ومقيّدين الى الثرى بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي يدعو: رويدك واطمئن
انا اليك وللشبا ب رسالة لا تمتهن
قمنا لها! كل بنا حية رسول مؤتمن؟
ما في طلائعنا الضعيـ ـف ولا الذليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا م ولا الحفيظة والضغن
انا جنود النور من علم ومن أدب وفن
القاتلون الجهل مثـ ـل البوم عشش في الدمن
انا لاعداء الجمو د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيـ ـز نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في حلب وما ننسى المنن
صدر الشآم حنا عليـ ـك ومصر لو تدري أحنّ
بردى لنا، وصباه والـ ـجنّات والطير المرن
والأرز والطود المعضّـ ـب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما زان الخميلة والفنن
والقوم أهل والقرى وطن عطوف والمدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني   بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته   وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة. . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:
أرباه انقذني فأنت رميتني   بقلب على عهد الاحباء بكاء
وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطـرق مـنـزل الأحـبـاب
ودسست هـذا الشعّر تحت البـاب
أتـرى أكـون بثثت شـوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الـوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة اخيه

قسمــاً بمــوصــول المــودة بيننــا
هـذي الـزيــارة لم تكن بحســابي
قــد يجمــع الله الشتيت ويـلتقـي
نــاءٍ بـنــاءٍ بعــد طــول غـيــاب

تكريم(١)

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلّانِ
عفـواً إذا استـعصى عليّ بيـاني
الشعـر ليس بمسعفٍ في سـاعـة
هي فـوق آي الحمـد والشكـران
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدان
أقفُ العشيـةَ بـالرفاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لساني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يا أيها الشعر الذي نطقتْ به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
مالي أراك حبيسة الألحان؟
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان؟
نجواك في الزمن العصيب مخدِّر
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمة
طبٌ وشعر كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمة النفوس وسِرُّه
هِبة السماء ومِنحة الدَّيّان
والطبُ مرحمة الجسوم ونبعُهُ
من ذلك الفيض العليّ الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاماً ويستقيان
يا أيها الحبُّ المطهر للقلو
ب وغاسل الأرجاس والأدران
ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
يشدو بها روحان يحترقان

أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذُلُّ الـسجـين وقـســوة الـسـجــان
فتــطلعــا نحــو السمــاء وحـلقّــا
صُـعُــداً إلى الآفــاق يــرتـقـيــان
وتعــانقـا خلف الغمــام وأتــرعــا
كــأسيهـمــا من نـشــوة وحـنــان
اكتبْ لـوجـه الفَنِّ لا تعــدل بـه
عَـرَض الحياة ولا الحـطام الفـاني
واستلهم الأمَّ الـطبيعـةَ وحــدَهــا
كم في الـطبيعة من سَرِيٍّ مَعـان
الشعــرُ مـملكــة وأنـتَ أميـرُهــا
مــا حــاجــة الشعــراء للتيـجــان
«هــومير» أمّــرهُ الـزمــانُ لنفســه
وقضت لــه الأجيــال بــالسـلطان
اهبطْ على الأزهـار وامسح جفنهـا
واسكب نــداك لــظامـىء صَدْيان
في كــل أيـك نفحــة وبكــل رو
ض طـاقـة من عــاطـر الـريحـان

عجبا!

يـا هـاجـري، يـا من هجـرتَ بـلا سببْ
أتـرى الـعقـاب بـغيـر إثـم قـد وجـب؟
عجبـاً لقـرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب مـا يكـون من العجب

بعد اعتزال الأدب[1]

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ... ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ... ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مــن لـحــن ســمـــا   ويّ عـجـيـب النغـمـات
أيهـــا الســاحــر لم تضـ   ـرب بقـوس، بل عصـاة
يـــا أبـــا الفن المصفى   هـــات ألحـانـك هـــات
في شطوط النيل، مهد الـ   ـفن، مهـد المعـجـزات
«الصّبـا» في ريـح «لبنـا   ن» رقـيـق الـنـفـحـات
«وحــجــاز» راقص أو   هـات من «شط الفرات»
نـحن أبـنـاء المـعـالي   نــحـن أبــنــاء الـغــزاة
غـننـا لـحن أبـيـنـا الـ   ـشرق، واهتف بـالحُمـاة
هاتِ لحنَ الشرق . . ما أجـ   ـدره بـالـعـبـرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ   ـخلد من بـدء الـحيـاة

هات لحن الشرق هات.. هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ من جنـان الـخـلد آتِ
جعـل الأروح في هيـ ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـ ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء . . . وشفاء[1]

إن يكن «مظهرٌ» يا « زينـ	ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي	في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا	حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ	ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما	ت رقاق محسنات
إنه يَشفِي . . . وتَشفِي	زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا	لد بعثٌ للحياة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين ، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور . وفي البيت الأول إشارة إليها . وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ .

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهـنـآ. . إنـكـمـا حـ ـقاً سواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي — أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي — ومثلَها من مهجتي
إنك كالزهرة في — جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ — أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري — وملؤُها محبتي

حبان(1)

كـرقـة طـبـعـك، كـالـنـسـمـة
ومن شـاطئ البحـر، ضَـوْ حِيَّتي
أزف إلـيـك جـمـيـلَ الـبـيـان
وأوجـزُ حـبـيَ فـي لـفـظةِ
أحـبـكِ حُبَّـين... حـب ابـنـتـي
وحـبـي لـمـا فـيـك مـن رِقـة

(1) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد[1]

دنـا المـوعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلمـواعـيـد
وَجـاءت ربّـة الـحسن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم فـي الغـرفـهْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهـــذا الجسم يـا ظمـآ ن في دارك كم يغـــري
أطهــراً تــدعي اليــوم؟ فمـــاذا نلت من طهـــر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصر تَ في غفـوة حـرمـانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنـــا اللهب الـذي جُسّـ ـد في نهـــد وفي ســاقِ
على مــذبحــه المعبــو د قـــدم طهـرك البــاقي

* * *

نــداء بيــن عيـنـيــك كهــذا الليــل مجهــولُ
يجــاوبــه حـنـيــنٌ ثـــا ر في قـلبيَ مخبــول

* * *

فقلت الليــل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانـــا
لنغـرقْ في دخان الجســ ـم أشجــانــاً وحــرمــانـــا

* * *

فنـــام الضـوء خجــلانـــا عــلى مصبـــاح نشـــوانِ
قـــريـــرا لا تــنـــبـــهـــه ســوى أنـــات تـحـنـــان

* * *

وكـــان الليـــل مـــرتميـــا على النـــافـــذة الـــوسنَى

تـلصّص خلسـة يـرنـو إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشـاع السـر بين الليـ ـل والأنـجـم والـزهـر
وإذ بـالفجـر بسـامـا إلـى إلفيـن في خـدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد   أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر . . . أم رأت عيون الأماني   حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد
أم قـناع قد مزقته الليالي   عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحبـاً كيـوم قتيـل   لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري ، إلام إطراق رأسي   وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية ، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان ، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين .

القرية(١)

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا   كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء   لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تــهــتــز أوتــاره تــهــتــز أوتــاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا ... تن كـالـزهـور نـواضـرُ
ألـهمـنني وأحـطن بـي ... فجـرى بشعري الخـاطـر
ألـهمـنني وشكـكن بـي ... ونـسيـن أنـي شـاعـر
فـإذا اعـتـرفن فـإنـني ... لـلفـضـل دومـاً ذاكـر
وأنـا ل «فـلّة» عـارفٌ ... وإلى «أميـنـة» شـاكـر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـليّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاهـا في مجـال سبـاق
هـذا قليل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام بـه فيهب مندفعاً من الأعماق
متحـرراً من قيـد ظلمتـه يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينـازعـه ويحول عنه الـكون إذ ينساق
لا شيء ملتفـا يعـانقـه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثمـلاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي
قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟
يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم
فتُح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟
مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل
سـال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـا ويلهـا من صـرخـة مجنـونـة
ضجتْ لهـا الآفـاق من شفتيـك
لا تجـزعي يـوم الفـداء فكلنـا
مهـج تحـلق كـالنسـور عليـك
فتلفتي تجـدي عـرينـك عـامـراً
وتـسمّـعي، كـم قـائـل لـبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشبـال بيـن يـديـك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهـب والأقمـار فـي نعـليـك
يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعـظائم الأجيـال فـي تـاجيـك

قدر[1]

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي　　جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً　　إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار[1]

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظلٌّ مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعك
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدور مني نزعك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنـت لا تـبــرح عــيـنــي، فـلذا
لا تــراني اليـــوم فـيمـن ودّعـك

فرحتان[1]

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليه كنتُ محلقاً بخيالي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أترى جرينا عندكم في البال؟
عهد مضى بين الهواجس والمنى
والنفس بين تعجب وسؤال
حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والربيع الحالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـــإذا بـقلبـي فـــرحتـــان، فـهـــذه
بلقـاك أنت، وفـرحـــة بـ «جـلال»

مداعبة[1]

يا قرة العينين يا «تملي»		يا واسع التدبير والحيلِ
يا خالع الضرسين في سنة		ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنـده
ورد الـخليـل فـعجّـلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنّا خـالـداً
وارحـمتـاه لـكـوكـب مـحـمـول
هـو مصـرع للعبقـريـة روّعـت
في عـرشهـا والـتـاج والإكليـل

يا بحر(١)

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو بِي فتطغَى آناً وتهدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هو روحي الذي يحاكيك في البأ　　س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا　　نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هو روحي الذي يحاكيك يا بحـ　　ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى　　يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مـرحى ومـرحى يـا ربيـع العـامِ
أشـرق فـدتْـك مشـارق الأيـامِ
بعـد الشتـاء وبعـد طـول عبـوسه
أَرِنـا بشـاشـة ثغـرك الـبسّـام
وابعث لنـا أرج النـسيـم معـطراً
متـخـطراً كـخـواطـر الأحـلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منًى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخــذ البــدرُ المنيــر مكــانــه

ومُــلِّك آفــاق السـمــا وتـمـكـنـا

فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــه

جـلاهـا الأبـاظيـون وارفــة الجنى

أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة

وللفضــل والآداب والعلم مـوطنـا

وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى

إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا

من الأدب العــالي إذا راح سيــد

غـــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى

عصيٌّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً

ولبَّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا

وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا

عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا

إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة

بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي

فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا

ولكنني صــوت الـمحـبين كلهـم

ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم

وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا

وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فـــدعني أقم عمـا يكنـــون معلنـــا

البنْدر(١)

انـظر وجـوه القــوم غـرّ تهــا بـزينتهـا المـدينـهْ
مـسـكـينــه بــلهــاء لا تدري الزمـان ولا فنونـه
يــا مـن يـغــرِّبـهــا إذا أرست لصـاحبها السفينـه
الأفق مضــطرب الحــوا شي والسمـاء بها حـزينه
لا تـحسـن الــدنيــا إذا ما المرء جن بها جنونـه
وطـغت منــافعــه عـليـ ـهوصــرن دنيــاه ودينــه
العيش حيث الحب، حيـ ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة[1]

قد هنأوك بمجدك الإسباني   فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول   ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني   أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما   الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـا أبـا الأشـواق غَـنِّ — وانـقـل الألحـان عني
إن «سـونيـا» ذات حسن — ضـارب فـي كـل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي — وشـجـوني والـتـمـني
إن تـغـنـيـنـي فـإنـي — طـائـر في كـل غصن
إنـني بـالـحسـن أدعـى — وأغـنـي كـل حـسـن
إيـه «سونيـا» ذاك يـومي — فـاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهـوى في — خـاطري من كـل دنِّ
إنـمـا عـيـدك عـيـدي — وهـو يـوم فـوق ظـني
لا أهـنيـك. . . ولـكـن — كـل مـخـلوق أهـنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمـالك الهـادىء الرزينْ وسحرك الواضـح المبينْ
أبـدع مـا مـرّ في خيـالٍ وخيـر ما أبصـرت عيون
وســرّه أنـت تـجـهـليـنْ وكيف لــو كنت تعلميرْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئنــاه طــائعير
وكيف نلقـاك في سـرور وكيف نلقــاه خــاشعير

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا — أنت دنيا... أنت دنيا
أنت دنيا الحسن لكـ — ـنَّ سماواتك عُليا
بك يلقى القلب ريّاً — وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا وطوينا — كل ما قبلك طيّا
كل من يلقاك لا يذ — كر في الأيام شيّا
غير «سونيا».. إن «سونيا» — هي دنيا، أي دنيا!

المحتويات

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN